مجلة شهرية

نور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 17 :عدد
January 2009 كانون ثاني

جمعية نور المسيح، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930,e-mail:light_christ@yahoo.com

الميلاد المجيد

اليوم تلد العذراء الفائق الجوهر. فتقدّم الأرض المغارة للذي لا يُدنى منهُ والملائكة يُمجّدونه مع الرعاة.
والمجوس يسيرون إليه مع النجم. فإنّه وُلدَ من أجلنا صبيٌّ جديدٌ. وهو الإله الذي قبل الدهور.

العالم الذي ولدت فيه الكنيسة

محتويات العدد

2 العالم الذي ولدت فيه ..
كلمة غبطة البطريرك
3 كيريوس كيريوس
ثيوفيلس الثالث
4 المسيح وُلِدَ فمجّدوه
6 إمبراطوريّة روما الجديدة
9 تفسير القدّاس الإلهي
11 الترجمة السبعينيّة ...
14 الأرثوذكسيّة الشرقيّة
17 حياتي كسفينة
18 سلسلة نسب السيّد المسيح
15 من حكَمَ اليهود ..
20 الليتورجيا الأورشليميّة
... للرحالة إيجيريا ...
21 العهد القديم في الكتاب ...
23 للأولاد الأذكياء فقط

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الهي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

إعداد وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

وُلِدَت الكنيسة في وسط المجتمع اليهودي بطوائفه (الفريّسيّون ، والصدّوقيّون ، والأسينيّون) وانتشرت المسيحيّة بكرازة الرُسل في البيوت وفي المدارس وفي بيوت الولاة والحكّام وفي الأسواق وعند شواطىء الأنهار وفي الطُرق والسّاحات (أع ٧:١٨، ٧:٢٠، ٢٠:٢٠، ١٧:٢٨، ٩:١٩، ٧:١٣، ١٧:١٧، ١٣:١٦). وكانت الكرازة بالإنجيل بلا فتور ولا هدوء ليلاً ونهاراً (أع ٣١:٢٠) بقيادة الروح القدس للخدّام، فكان الروح القدس يدعو ويُفرز الخدام للخدمة (أع٢:١٣) وكان يُحدّد أماكن كرازتهم فيرشدهم إلى حقل، ويمنعهم عن آخَر، وكان الروح ينقلهم من مكان لآخر ويعمل بهم الآيات والمعجزات، وبالجملة كان الروح القدس يرشد ويملىء الكنيسة. ولم تكن الكرازة بسموّ الكلام والحكمة، ولكن ببرهان الروح والقوّة المصاحب للكرازة بإنجيل الخلاص، لذلك كانت كلمة اللّه تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً والجمهور يتشدّد في الإيمان وتزداد شدّة إيمانه وتقواه.

أشهر الكنائس الرسوليّة:

١) القسطنطينيّة (وهي روما الجديدة)
٢) الإسكندريّة ٣) أنطاكية
٤) أورشليم ٥) روما

إنتشار المسيحيّة في العالم كله:

لقد إبتدأ التلاميذ في العمل الكرازي وتأسيس الكنائس وهم: بلا ثوب ولا أحذية ولا عصا ولا كيس ، وعليهم أن يُظهروا وداعة الحملان رغم أنّهم ذاهبون إلى ذئاب، ليس فقط ذاهبين إلى ذئاب بل أيضاً سيعيشون وسطهم!!

أمرهم الرب بوداعة الحملان وببساطة الحمام ولكن بحكمة الحيّات، ليُظهر قوّته بهم كأعظم ما يكون، وحينما تصبح الحملان أفضل من الذئاب، حينئذٍ تنهشها الذئاب لكن لا تستطيع أن تلتهما، لأنّ الحملان ستترك تأثيرها عليها وتغيّرها وتُقوّم

السيّد المسيح والرسل الإثني عشر الأطهار

عقلها. هذا مع كونهم إثني عشر رسولاً فقط وسط عالم مليء كلّه بالذئاب.

ومن هنا كان إنتشار المسيحيّة بعمل الحملان لأنّها تغلب حتى ولو كانت الذئاب تحوم من حولها، إذ أنّها بالصلاة والكرازة والشركة والخدمة والشهادة تنتشر وتمتد، والذين تشتّتوا بسبب الضيق جالوا مبشرين بالكلمة ... ينشرون الكرازة كحملان لأنّهم لو جعلوا أنفسهم ذئاباً لصاروا في حال أسوأ، لأنّ معونة راعيهم ستتخلّى عنهم لأنّ اللّه لا يعول الذئاب بل الحملان.

تلقّى الرسل كثيراً من المتاعب والمشقّات، واستشهد في سبيل نشر بشارة الإيمان آلاف من الشهداء أراقوا دمائهم في سبيل تأكيد حقيقة إيمانهم المستقيمة الرأي.

وبتدبيرٍ إلهيّ ظهر عود الصليب الكريم المحيي للقديس العظيم قسطنطين الملك في إحدى الحروب التي كان يناضل فيها. وتمّ له النصر في ذلك ، وفي آخر مناوشات صيف ٣٢٤ هزَم قسطنطين الملك قوّات ليكينيوس قرب هادريانوبولس، كما ألحَقَ أبنه كرسبوس ***Crispus*** الذي لا يزال فتى هزيمة ساحقة بأسطول ليكينيوس قرب البوسفور والدردنيل، وأصبح له السيطرة على البحار.

بعد ذلك عبر الأمبراطور قسطنطين البوسفور في إتجاه الشرق وعند خريسوبولس ***Chrysopolis*** قضى على البقيّة الباقية من جيوش ليكينيوس الذي إستسلم.

هكذا أصبح قسطنطين الأمبراطور الأوّحد على كافة ولايات الإمبراطوريّة، وتوحدّت تحت إمرته الإمبراطوريّة الرومانيّة لأوّل مرّة، وأصبح شعاره الجديد «حاكم واحد، وعالم واحد وعقيدة واحدة». وهكذا إنتشر الإيمان المسيحي الأرثوذكسي الروميّ (أرثوذكسي لأنّه قويم الرأي وروميّ نسبة إلى إسم الإمبراطوريّة).

فكل النصرة والقوّة هي من عند الرب لبنيان كنيسته وهو الذي قال: «تكفيك نعمتي لأنّ قوتي في الضعف تكمل» (٢كو١٢:٩).

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد ميلاد ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد . ٢٠٠٨/١٢/٢٥ شرقي - ٢٠٠٩/١/٧ غربي

إنّ الكنيسة ، جسد المسيح التي تُخَلِّد دائماً عمله الفدائي على الأرض تُعلن اليوم أيضاً للقريبين والبعيدين، وإلى أعضائها والعالم أجمع الحقيقة الخلاصيّة.

إنّها تُعلن الحدث بأنّ إله آبائنا الذي جَبَلَ الإنسان في البدء إنطلاقاً من محبّته على صورته ومثاله غير مُحتَمِلٍ تشويه صورته التي حصلت بسبب سقْطَتِه ، فأَعاد جَبْلَهُ في الأزمان الأخيرة.

عادَ فَجَبَلَ وجَدَّدَ جِبْلَتَهُ بطريقةٍ تفوق عقل الإنسان وقدرته. لقد قام اللّه بذلك بتجسّد وتأنّس إبنه الوحيد من الروح القدس ومن مريم العذراء. «لمّا جاء ملء الزّمان أرسَل اللّه إبنه مولوداً من إمرأةٍ مولوداً تحت النّاموس» (غلاطية ٤:٤)، قام اللّه بتجديد الإنسان بإختلاطه معه في شخص المسيح. ولقد أصبَح اللّه ذاته في شخص يسوع المسيح كجبلَتِه، أعني إنساناً بكل الأهواء الإنسانيّة التي لا يُمكن لأيّ أحدٍ أن يتهمها.

لقد نزل اللّه في طبيعة الإنسان دون أن ينزلق من أن يكون إلهاً، أخذ الطبيعة الإنسانيّة ليس كشيء غريب بل كأنّه وفقاً لقول القدّيس كيرللس الإسكندري (برسالته إلى الملك ثيوذوسيوس) ظهر اللّه بالجسد في لحظة محدّدة من التاريخ. «دخل في المسكونة كإنسان وأصبح جزءاً من العالم» دون أن يفقد لسبب ذلك المجد الإلهيّ طبقاً لقول الأب المتوشّح باللّه ذاته. (في مؤلّف حول الإيمان القويم).

وُلِدَ كإنسان في زَمَنٍ ، في عهد الإمبراطور أوغوسطس قيصر في مكان ، في مدينة بيت لحم .

إنّ هذا السرّ الفائق كل معنى ، حدَثَ بعيداً عن أعين هيرودوسيّ هذا العالم الذين يَهُذّون. وُلِدَ المسيح خفية في المغارة ليسَ بقوّةٍ وعُنفٍ وليسَ بإستبداد وسُلْطَةٍ ، بل بضعف طفولي، بإخلاء مُطلَق وتواضع. ظهَرَ في المغارة لنفوسٍ طاهرةٍ ونقيّة باستطاعتها فهمه ومُعانقته. ظهَرَ أوّلاً مرئيّاً إلى العذراء التي تعجّبت وانذهلت عندما رأت أن يتمّ فيها ما وعد به ملاك النّاصرة. إنّها أوّل من رأت غير المنظور مضطجعاً في مذود وهي تلّف بالأقماط الذي لا يسعه مكان.

لَقَد قيدَ الرعاة بسيطو القلب السّاهرون، من الملائكة الذين كانوا يرتّلون في السماء «المجدُ لله في الأعالي»، إلى بيت لحم حيثُ رأوا طفلاً مُقمّطاً وموضوعاً في مذود. وأقبل مجوسٌ من المَشرق يحملون الهدايا وسجدوا للملك الجديد بورعٍ وتقوى. وعُهِدَ إلى يوسف الخطيب مرافقة البتول والطفل إلى مِصرَ .

سُلِّمَ هذا السّر للكنيسة من شهود عيان وخدّام أمينين. سُلِّمَ أولاً إلى هذه الكنيسة التي تقوم بالإشتراك مع أخويّة القبر المقدّس بحراسة الأماكن المقدّسة، التي اقتبلت سرّ الظهور الإلهيّ. وشيّدت هذه الكنيسة هياكل فخمة وجميلة على المزارات المقدّسة. ومنها باسيليكي الروم الأرثوذكس الموجودة فوق المغارة القابلة الإله التي شيّداها الإمبراطوران قسطنطين الكبير ويوستنيانوس. ففيها يتقدّس على مرّ الأزمان مسيحيّو الأرض المقدّسة والزوّار الورعون الذين يَؤمّون هذه البلاد من أقاصي المسكونة. ففيها تُنقَش شخصيّاتهم أعني أخلاق المحبّة والسماح والمصالحة، والتعايش المتناسق مع أتباع الديانات الأخرى في الأرض المقدّسة. فمن هذه الكنيسة ومن هذا المكان إنتشرت الحقيقة الإنجيليّة الخلاصيّة في سائر أنحاء العالم.

تُعلن الكنيسة في ذكرى ميلاد المسيح اليوم أيضاً حَدَث الإخلاء الإلهيّ، وتنازله بعد مرور ألفيّ عام ونيّف على ذلك. تكرز بأنّ المسيح أخلى ذاته آخذاً صورة عبدٍ (فيليبي ٢:٧). لئلا يظَلّ الإنسان ساقطاً على الأرض بل ليَصعَد إلى السماء متجلياً. إنّ هذا الإخلاء له مبدأه في تأنّس ابن اللّه وولادته بالجسد ويصل حتى الصليب والقبر حيث القيامة.

تُعرض الكنيسة للإنسان الحاضر هذه الطريقة الإلهيّة الخيّرة ككنزٍ ثمين للحقيقة وكبوصلة حياة لا تخطىء. تشترك معه في خبرتها وتأكيدها بأنّ الجواب على السؤال عن وجودنا وحل المشاكل الإنسانيّة يوجد في قبول وحيازة وتطبيق موقف الحياة الخيّر الذي ظهر لنا بالمسيح. بيد أنّ نتائج نكران رسالة اللّه للبشر بالمسيح وابتعادهم عنه هي ظاهرة اليوم للبشريّة أكثر من أي وقتٍ مضى. فالحروب الملتهبة، والعنف العسكري، والإرهاب، والرغبة غير المنطقيّة للخراب، التي يُعَبّر عنها بطريقةٍ غير قانونيّة وغير عادلة ضدّ أناس أبرياء، والتوزيع الظالم للخيرات الطبيعيّة والإجتماعيّة ، والتي بسببه يُهدّد العالم بأزمة ماليّة كونيّة التي تحاول الدول والبنوك إيقافها.

إذن من هذه المغارة قابلة الإله ومن حضن أم الكنائس نبارك بطريركيّاً وأبَويّاً أعضاء رعيّتنا المؤتمنين عليهم في الأرض المقدّسة وفي كل مكان ونحثّهم أن يحتضنوا المسيح المتجسّد والمتأنّس وجعله كَمَثَلٍ أعلى لهم في الحياة، وأوّجه دعوى إلى أقوياء الأرض أن يجعلوا هدفهم إستقرار السلام والعدل بدون عنف. بل حريّة ورغد للشعوب.

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

المسيحُ وُلِدَ فمجّدوه

للقدّيس غريغوريوس الثيولوغوس

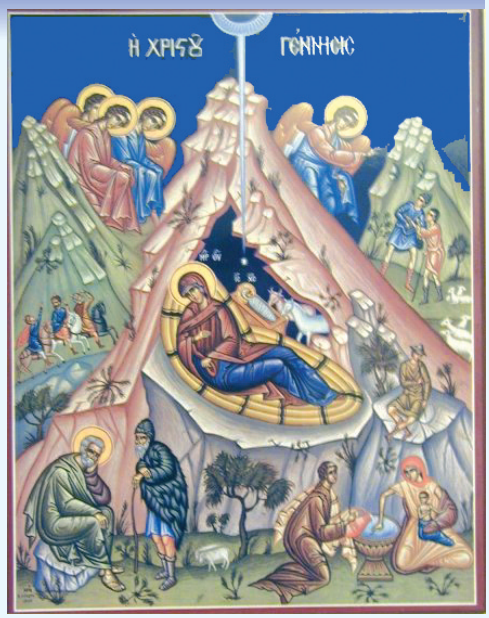

المسيح وُلِدَ فمجّدوه، المسيح أتى من السموات فاستقبلوه
المسيح أتى إلى الأرض فعظّموه "سبّحي الربّ يا كل الأرض"
لتفرح السموات وتبتهج الأرض بالسماوي الذي صار على الأرض
المسيح تجسّد ابتهجوا بفرح وخوف
الخوف بسبب الخطيئة، والفرح بسبب الرجاء
جاء المسيح من عذراء،
فعشن عذارى يا نساء لتصرّن أمّهات للمسيح

مَنْ الذي لا يسجد للذي كان مُنذ البدء ؟
مَنْ الذي لا يُمجّد ذاك الذي هو الآخِر ؟

مرّة أخرى ينقشع الظلام[1]، مرّة أخرى يُشرق النّور
مرّة أخرى تحلّ الظلمة كعقاب على مصر[2]،
مرّة أخرى يستنير شعب الله بعمود من نار (انظر خر ١٣:٢١)
الشعب الجالس في الظلمة أبصر نور معرفة الإسرار الإلهيّة
"الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل صار جديداً" (٢كو ٥:١٧)
الحرف يتراجع، والروح يتقدّم
الظلال تهرب بينما الحق[3] يحلّ مكانها.
مثال ملكي صادق قد تحقّق (مز ١٠٩:٤).
النواميس الطبيعيّة انحلّت. العالم السماوي ينبغي أن يكتمل[4]
المسيح يأمر أن لا نضع أنفسنا ضدّه
"هيا صفّقوا بأيديكم يا كلّ الأمم" (مز ٤٦:١).
لأنّه وُلِدَ لنا ولد وأعطيَ لنا ابناً،
تكون الرئاسة على كتفه (لأنّ كتفه رُفِعَ بالصليب)
ويُدعى اسمه ملاك المشورة العظيم (انظر إشعياء ٩:٥).
دعوا يوحنا المعمدان يصرخ "أعدّوا طريق الرب" (مت ٣:٣).

وأحدّثكم عن قوّة هذا اليوم

الذي بلا جسد تجسّد **الكلمة** صار له جسم
غير المنظور صار منظوراً غير الملموس صار ملموساً
غير الزمني صارت له بداية زمنيّة
ابن الله يصير ابن الإنسان
"يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"
اليهود يعثرون ، واليونانيون يسخرون ، والهراطقة يثرثرون
سوف يؤمنون به عندما يرونه صاعداً إلى السماء،
وإن لم يؤمنو وقتذاك، فسوف يرونه
آتياً من السموات وجالساً كديّان ...

السرّ العجيب :

كلمة الله ذاته ـ الأبديّ الذي هو قبل كلّ الدهور، وهوغير المنظور، غير المفحوص وغير الجسدي، البدء، النّور الذي من

١) الظلمة تنقشع بولادة الربّ مثلما حدث أثناء خلق العالم بخلق النّور الذي جعل الظلمة التي كانت تغطّي وجه الأرض تنقشع (انظر تك ١:٢ وفيما بعده).

٢) انظر (خر ١٠:٢١) . يقصد بمصر العالم الذي يعيش في الظلمة.

٣) يُشير إلى "الخوف" و "الظلال" إلى النّاموس الموسويّ، بينما كلٌّ من "الروح" و "الحقّ" إلى الحياة الجديدة التي ظهرت في العالم بميلاد المخلّص.

النّور مصدر الحياة والخلود ، صورة الجمال الأصليّ الأوّل ، الختم الذي لا يزول، الصورة التي لا تتغيّر، كلمة الآب وإعلانه ،هذا أتى إلى صورته [١]، وأخذ جسداً لأجل جسدنا، ووحّد ذاته بنفس عاقلة لأجل نفسي لكي يطهّر الشبه بواسطة شبهه، وصار إنساناً مثلنا في كلّ شيء ماعدا الخطيّة إذ وُلدَ من العذراء التي طُهّرت أوّلاً نفساً وجسداً، بالروح القدس (لأنّه كان يجب أن تُكرّم ولادة البنين وأيضاً أن تنال العذراويّة كرامة أعظم)، وهكذا حتى بعد أن اتخذ جسداً ظلّ إلهاً، إذ هو شخص واحد من الإثنين، يا له من إتحاد عجيب. **الكائن بذاته يأتي إلى الوجود، غير المخلوق يُخلق**[٢]، **غير المحوي يُحوَى بواسطة نفس عاقلة** تتوسط بين الألوهة والجسد الماديّ. **ذاك الذي يمنح الغنى يصير فقيراً، فقد أخذ على نفسه فقر جسدي، لكي آخذ غنى ألوهته. ذاك الذي هو مليء يُخلي نفسه، لأنّه أخلى نفسه من مجده لفترة قصيرة، ليكون لي نصيب في ملئه. أيُّ صلاح هذا ؟؟ وأيّ سرٍّ يحيط بي ؟؟ إشتركت في الصورة؛ ولم أصنّها، فاشترَك في جسدي لكيّ يخلّص الصورة ولكي يجعل الجسد عديم الموت.** هو يدخل في شركة ثانية معي أعجب كثيراً من الأولى، وبقدر ما أعطى حينئذ الطبيعة الأفضل، فهو الآن يشترك في الأسوأ [٣]. هذا العمل الأخير (التجسّد) يليق باللّه أكثر من الأوّل (الخلق)، وهو سامي جدّاً في نظر الفاهمين ....

أرجوكم إقبلوا حمله في داخلكم (كما حملته العذراء في بطنها) واقفزوا فرحاً أمامه إن لم يكن مثل يوحنا المعمدان وهو في بطن أمّه (لو ١:١)، فعلى الأقل مثل داوود أمام تابوت العهد (٢ صم ١٤:٦). وعليك أن تحترم الأكتتاب الذي بسببه كُتبتَ أنتَ في السموات. واسجد للميلاد (لو٢:١-٥) الذي بواسطته فُككت من ولادتك الجسديّة. واكرم بيت لحم الصغرى التي أرجعتك مرّة أخرى للفردوس. واسجد لطفل المذود الذي به تغذّيت باللوغوس (الكلمة) بعدما كنت ضالاً ... أسرع مع النجم وقدّم هدايا مع المجوس ذهباً ولُباناً ومُرّاً كما لِمَلك وإله ولواحد قد مات لأجلك. مجّده مع الرعاة، وسبّحه مع خوَرس الملائكة، ورتّل تسابيحك مع رؤساء الملائكة. فليكن هذا الإحتفال مشتركاً بين القوّات السماويّة والقوّات الأرضيّة. لأنّني أومن أنّ الأجناد السماويّة يشتركون في التمجيد معنا، ويحتفلون بالعيد العظيم معنا اليوم، لأنّهم يحبّون البشر ويحبّون اللّه، كما كتب داوود عن أمثال هؤلاء الذين صعدوا مع المسيح بعد آلامه لكي يستقبلوه وهم يُنادون أحدهم الآخر أن يرفعوا الأبواب الدهريّة (مز ٢٣:٧-٩).

كُن ملازماً للمسيح:

عندما يهرب إلى مصر أهرب أنتَ معه ؛ ورافقه فَرحاً في المنفى. إنّه عملٌ عظيم أن تشترك مع المسيح المُضطَهَد. وإن أَبطأ كثيراً في مصر فادعوه من هناك بتقديم عبادة خاشعة له هناك. إتبع المسيح بلا لوم في كل مراحل حياته وكل صفاته. تطهّر واختتن ؛ إنزع البرقع الذي كان يُغطّيك منذ ولادتك. بعد ذلك علّم في الهيكل واطرد التجّار من هيكل اللّه، اسمح لهم أن يرجموك لو لَزِمَ الأمر، فإنّي أعرف جيّداً أنّك سوف تفلت من بين هؤلاء الذين يرجموك مثل اللّه (انظر يو ٨:٥٩). لأنّ الكلمة لا يُرجَم. إن جاءوا بكَ إلى هيرودس لا تعطيه إجابة عن أغلب أسئلته؛ فسوفَ يحترم صَمتك أكثر من إحترامه لأحاديث الشعب الكثيرة. إذا جلدوك اطلب منهم أن يتمّموا كلّ الجلدات. ذُق المرّ واشرب الخلّ؛ واطلب أن يبصقوا على وجهك؛ إقبل منهم اللطمات والشتائم، وتوّج رأسك بإكليل الشوك، أي بأشواك حياة التقوى. إلبس ثوب الأرجوان وأمسك القصبة في يدك، واقبل السجود بسخرية من أولئك الذين يسخرون من الحقّ؛ أخيراً فلتُصلب مع المسيح واشترك في موته ودفنه بفرح لكي تقوم معه وتتمجّد معه وتملك معه. انظر إلى اللّه العظيم الذي يُسجَد له ويُمَجّد في ثالوث، ودعه ينظر إليك، وليته يظهر الآن بوضوح أمامك، بقدر ما تسمح قيود الجسد، بيسوع المسيح ربّنا الذي له المجد من الآن وإلى الأبد آمين.

---

١) أي إلى الإنسان الذي خُلِقَ على صورته. ٢) بناسوت خلقه هو في أحشاء العذراء. ٣) في الخلق خلق اللّه الإنسان "على صورة اللّه" بينما في التجسّد أخذ الجسد: "أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له".

القدّيس غريغوريوس الثيولوغوس

إنّ غريغوريوس هذا أحد آباء الكنيسة ومعلّميها العظام، وُلدَ في قرية أريانزوس إحدى قرى كباذوكية التابعة لمدينَة نزينزوس ووالده غريغوريوس أسقف نزينزوس ووالدته ننة، وكانا بارّين فترعرع على مبادئهما الصالحة وتلقّى مبادىء العلم في قيصريّة فلسطين والإسكندريّة حتى حذقها، ثم أتمها في مدينة أثينا جادّاً في طلب العلوم ومواظباً على درسها. وهناك عقد لواء الصداقة القلبيّة مع باسيليوس الكبير ثمَّ مال إلى النسك والإعراض عن الدنيا فسار إلى صديقه القدّيس باسيليوس الكبير في أديرة البنطس وأقام معه زَمناً طويلاً، ثمَّ عاد إلى بلده فشرطنه أبوه كاهناً لكنيسة نزينزوس وبعدئذ سامه باسيليوس الكبير أسقفاً على زاسيمة الخاضعة لأسقف قيصريّة، وفي سنة ٣٧٨ ذهب إلى القسطنطينيّة لمساعدة كنيستها التي كان الآريوسيّون يُقلقونها من مدّة أربعين سنة فحرّرها من فساد الهرطقات بأقواله المملوءَة حكمة وأتعابه الكثيرة، فانتخبه المجمع الثاني المسكوني الذي انعقد حينئذ هناك أسقفاً عليها، وكان قد اشتهر في المجمع المذكور بعقائده اللاهوتيّة فرعاها إلى سنة ٣٨٢ ثمَّ استقال بعد أن لفظ خطاباً وداعيّاً بليغاً بحضرة الملك نفسه ومئة وخمسين أسقفاً وإذ أجابوه إلى مطلبه عاد راجعاً إلى نزينزوس وقضى فيها غابر حياته، وفي سنة ٣٩١ انتقل إلى الربّ وله من العمر ما ينيف على ثمانين سنة كما روى البعض. وأن ما اتصل إلينا من مؤلفاته المنثورة والمنظومة على أبحُر مختلفة هو مُحكَم الفصاحة يسفر على طلاوة خطاباته واتساع معارفه ولسموّ معاني أقواله اللاهوتيّة لُقّبَ بالثاولوغوس (اللاهوتي).

إمبراطورية روما الجديدة ومواطنيها

للكاهن المتقدم في الكهنة جاورجيوس ميتالينوس - أستاذ كلية اللاهوت في جامعة أثينا

خارطة الإمبراطوريّة الروميّة سنة 395 - عندها كان عمر القديس يوحنا الذهبي 51 عاماً

يصف القدّيس يوحنا الذّهبيّ الفم حدود الإمبراطوريّة ويحددها بدقة حيث يقول: «إن تلك المساحات والدّيار الواسعة التي تشرق عليها الشّمس من نهر دجلة إلى الجزر البريطانيّة وكلّ إفريقيا، ومصر، وفلسطين وكلّ مكان تابع إلى الإمبراطورية الرّومانيّة، كل هذه المناطق تعيش بسلام».

المقدّمة:

قبل عشرين عاماً تقريباً، علَّمتُ في قاعة كليّتنا هذه طلاّب السّنة الأولى، ومن أعلى المنصّة لاحظت مجموعة من الطّلاب والطّالبات الّذين كانوا يجلسون في الصّفوف الأماميّة وكان ظاهراً عليهم أنهم ليسوا بيونانيين، فاقتربتُ منهم في نهاية المحاضرة وسألتهم من هم؟ ومن أيّ بلد هم ؟ فأجابني واحد منهم وكما تبيّن إنّه كان يعرف اللّغة اليونانيّة أكثر من الآخرين وقال لي: «نحن **روم** من منطقة الشّرق الأوسط» **لبنان، سوريا، فلسطين...** لا أخفي بأنني فوجئت من هذا الجواب الذي لم أكن أتوقعه، بعد ذلك قمت بسؤاله مرة ثانية سؤالاً ثانياً: **لماذا أنتم روم؟** وعندها فاجأني بجواب آخر لم أكن أتوقعه قال لي: «لأنَّ امبراطورنا كان في روما الجديدة أي القسطنطينيّة، وأوّل بطريرك أرثوذكسيّ لنا هو رئيس أساقفة القسطنطينيّة – روما الجديدة».

عندها أدركت أنّه ما زال في الشّرق الأوسط أرثوذكسيّون ، يحافظون على هُويّتهم بضمير وعلى تاريخهم أيضاً، بعكس الكثير منّا نحن اليونانيّين في هذه الأيام، الّذين تأثرنا كثيراً بالدّعاية الأوروبيّة، وخصوصاً في القرنين الثّامن والتّاسع عشر وابتعدنا كثيراً عن هذه المعاني والأفكار، والتصقنا برغبتنا الّتي لا نستطيع

التّغلّب عليها وهي أن نتّحد مع الغربيّين (الأوروبيّين)، وأن نصبح أوروبيّين. كلّ هذه الأمور حلّلها وعلّق عليها ببراهين ودلائل قويّة المطوّب الذّكر المرحوم **الأب يوحنا رومانيدس، المؤرخ والأستاذ البارز في العقيدة الأرثوذكسيّة**، الّذي انتقل إلى رحمة الله عام (2001)، وأقوم أنا الآن أيضًا من جهتي بتعليمها من خلال محاضراتنا ودروسنا الجامعيّة، حيث قمت بدراسة المصادر التي بحث هو فيها بعمق، فاكتشفت **تزويرًا كبيرًا** في الحقبة الوسطى من تاريخنا ووصل هذا ذروته سنة (1562) عندما وضع العالم الغربيّ اسمًا جديدًا للدولة لم يكن موجودًا أصلاً كاسم متعارف عليه دوليًّا آنذاك وهو «**بيزنطة**»، ونحن من جهتنا قمنا بقبوله واستعملناه عن سوء فهم.

إن الإمبراطوريّة الّتي عشنا فيها وترعرعنا وكبرنا نحن مواطنيها الأرثوذكسيّين كان لها اسم آخر، ووحدتها كانت مبنيّة على أساسات تختلف صورتها هي وتلك الّتي طلبها لأنفسهم هؤلاء الّذين نشأوا نتيجة تطوّرات تاريخيّة حديثة والّذين أسّسوا إتّحادات دوليّة عرقيّة في العقود الأخيرة الماضية.

سنتكلّم عن هذه المواضيع في الصّفحات القادمة بهدف الأطّلاع على حقائق أساسية لا يُلتفت إليها في أيامنا هذه، وأيضا الأطّلاع على الرّوابط المشتركة لامبراطوريّتنا الّتي كانت قائمة يومًا بين جميع المواطنين الأرثوذكسيّين بغية التمسّك بها روحياً في زمننا الحاضر ، لأنه لم تُهدَّد أرثوذكسيّة الرّسل وجميع قديسينا في أيّ وقت من الأوقات أكثر من زمننا هذا حيث نواجه العولمة (NEW AGE) والسّيطرة العسكريّة وانتشارها، وظهور الأنظمة الجديدة، والسّعي المنظّم إلى اختلاط ومساواة الكلّ بالكلّ، علاوة على تطلع الشّعوب نحو الغرب وعاداته وتقاليده، وكل عواقب هذه الأمور على حضارتنا الأرثوذكسيّة المشتركة.

أشكر **بطريركية الروم الأرثوذكس الأورشليميّة الأصيلة** وخاصة **صاحب الغبطة والقداسة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث**، لإعطائي الفرصة لكي أتوجه بلسان محبة وصدق إلى الإخوة الأرثوذكسيّين القريبين منا، والقاطنين في منطقة الشرق الأوسط الّذين بأجوبة تلاميذي هؤلاء القدماء لم يكشفوا لي فقط أنهم يحملون في ضمائرهم **العقيدة الروميّة**، ولكن ساعدوني وبنعمة اللّه على إعادة اكتشاف هُويّتنا ووحدتنا الأرثوذكسيّة المتدّة والمستمرّة عبر العصور.

١) : الإمبراطورية: التاريخ المشترك و الحدود الدوليّة.

لقد ظهرت في القرن الرّابع بعد الميلاد، دولة كاملة جديدة وعظيمة، ومعها وُلِدَ عالم جديد وهي إمبراطوريّة روما الجديدة أو الدّولة الرّومانيّة. في الحادي عشر من مايو سنة 330 دَشّنها إمبراطورها العظيم قسطنطين الكبير (337 – 280) وهكذا حملت العاصمة الجديدة اسم مؤسّسها، و كان ذلك شرفا له، إذ دعيت (القسطنطينيّة) نسبة إلى اسمه، ولكن بدون أن تخسر اسمها الأوّل والمهمّ وهو **(روما الجديدة)**. القسطنطينيّة هو الاسم التاريخيّ الصّحيح والكامل لهذه العاصمة والتي يحافظ عليه البطريرك المسكونيّ في لقبه إلى أيامنا هذه وهو **(بطريرك القسطنطينيّة–روما الجديدة)**.

إن التّطوّر الوطنيّ اللّاحق والّذي في جوهره هو تطوّر عرقيّ شدّد دائماً على استعمال القسطنطينيّة أو حصره عند هذا، وكما يحصل ذلك في أيامنا هذه، إذ ارتبطت المدينة منذ بداية تاريخها Translatio Urbis بأنها انتقلت إلى شرق العاصمة القديمة (روما القديمة)، وأكملت من قبل قسطنطين الكبير ودُشّنت من جديدة وأصبحت إمبراطوريّة (Renovatio Imperii)، وكل ذلك بدأ مع الإمبراطور ذيوكليتانوس سنة (305 – 285). لقد قاد قسطنطين الكبير آخر أباطرة روما القديمة، الإمبراطوريّة الرّومانيّة، **وحوّلها إلى دولة تحمل اسم المسيح أي دولة روما الجديدة المسيحيّة**.

من ناحية حدودها، ظهرت الإمبراطوريّة الرّومانيّة كاستمرارية للدّولة المسكونيّة وهي روما القديمة بنفس الحدود. يصف القدّيس يوحنا الذّهبيّ الفم حدود الإمبراطوريّة ويحددها بدقة حيث يقول: «إن تلك المساحات والدّيار الواسعة الّتي تشرق عليها الشّمس من نهر دجلة إلى الجزر البريطانيّة وكلّ إفريقيا، ومصر، وفلسطين وكلّ مكان تابع إلى الإمبراطورية الرّومانيّة، كل هذه المناطق تعيش بسلام». ولكن سريعًا سيتبيّن شعورٌ جديدٌ متأثّر بالفكر المسيحيّ، سيجعل حدود الإمبراطوريّة هذه بجوهرها حدودًا روحيّة وليس جغرافيّة، وهكذا سيستمر اتّحاد العالم القديم بالجديد، الّذي بدأ منذ عهد الاسكندر الكبير، والّذي اكتمل بتأسيس روما القديمة، ولكن سيتبيّن لنا بسرعة أنّ كلّ الأشياء تتحوّل وتتغيّر داخل نعمة الثّالوث القدّوس غير المخلوق.

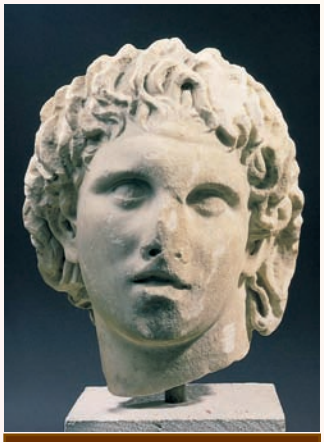
الإسكندر الكبير

لقد قام الاسكندر الكبير بتوحيد العالم بالحضارة ، وروما القديمة وحّدته بالغزو وقوة السّلاح والاستعمار ، **أمّا الإمبراطوريّة الرّومانيّة المسيحيّة، فقد وحّدت كلّ شيء بالإيمان بالمسيح كعقيدة أرثوذكسيّة**، مكمّلين بذلك مرحلة أخرى ونوعيّة أخرى من عمل الاسكندر الكبير.

كلّ العلماء الكبار المختصّين بأمور الدّولة البيزنطيّة ، يُجمعون على أن هناك ثلاث قواعد ارتكز عليها النّظام السياسيّ والحضاريّ الجديد آنذاك:

أولا: الروميّة المسكونيّة: بتجديدها وذلك من قِبل قسطنطين الكبير.

ثانيا: المسيحيّة: في نقائها الرّوحي كتقليد أبائيّ ورسوليّ مقدّس وأرثوذكسيّ.

ثالثا: الهيلينيّة: كحضارة ولغة، وكوسيلة للاتّصال والتّربية.

إن وحدة الرومانيّة والإيمان المسيحيّ، أعطى معنًى وشكلاً جديدين للإمبراطوريّة، مما ساعد في تشكيل أيديولوجية سياسيّة جديدة، أصبحت فكرة الإمبراطوريّة الجديدة، حيث قادت إلى تخطّي معنى الحدود بين مناطقها، ووصل بضمير شعبها إلى المسكونيّة والانفتاح على العالم. لقد أصبحت الإمبراطوريّة مسكونيّة ولم يكن سبب ذلك مساحات أراضيها الشّاسعة، ولكن لأنّ هدفها كان منذ البداية التّقدم في توحيد جميع شعوب المسكونة في الإيمان المسيحيّ الأرثوذكسيّ وذلك بحسب قول **يسوع المسيح**: "اذهبوا وبشروا جميع الأمم" (متى١٩:٢٨). المعنى العميق لهذا الكلام يفسره الشّاعر المسيحيّ الكبير وناظم التّسابيح رومانوس المرنّم السّوري الأصل، في قنداقه في عيد الرّسل القدّيسين حيث يقول: "بشّروا واجعلوا شعوبا وملوكا مسيحيين"، أي أنّ كل أمة مدعوّة إلى الاندماج مع كلّ تركيبتها السياسيّة، في الإمبراطوريّة المسيحيّة هذه، في إيمان مسيحيّ واحد، وفي مسيحيّة مسكونيّة واحدة داخل إمبراطوريّة مسيحيّة واحدة. إنّ أوريجانس الكاتب المسيحيّ العظيم في القرن الثّاني، يشرح بطريقة مسيحيّة هذه الحقيقة الجديدة ويقول: "لقد اختار الله أن يرسل ابنه إلى العالم عندما قامت روما بإحلال السّلام والوحدة، كي تنتشر بشارة الإنجيل دون عوائق"، كما أن الكاتب التّاريخيّ إفسيفيوس في القرن الرابع، يصل إلى نفس القناعة الّتي وصلت إليها ناظمة التّسابيح القدّيسة كسياني في القرن التّاسع بطروباريتها المعروفة، والّتي دخلت في عبادة كنيستنا: "عندما استقل اوغسطوس بالسّلطة على الأرض، بطلت كثرة رئاسات النّاس، وعندما تأنست أنت من النّقيّة، بطلت عبادة كثرة الآلهة والأصنام. حينئذ أصبحت المدن تحت سلطة عالميّة واحدة. والآن فالأمم آمنت بسيادة إلهيّة واحدة...".

إذن يُفهم أنه مع مرور الزّمن وعدم الاهتمام بالحدود وإهمال الأراضي، لم يؤثّر هذا في حصول أيّ تغيّر في فكرة الإمبراطوريّة أو مسكونيّتها. إنّ دولة الرّوم (بيزنطة) هي بلاد ودولة الروميّين، بغضّ النّظر عن مساحات أراضيها أو عدد سكانها ؛ لأن تغيّر الإيمان وحده فقط هو الّذي يمكنه أن يؤثّر ويقلّل من الوحدة المسيحيّة والفكرة السياسيّة للدولة. وعن ضمير هذه الوحدة عبّر طالبي في قاعة الدّروس، والّتي تكلمنا عنه في أول حديثنا عندما قال: «**إمبراطورنا**». في الحقيقة لقد كان الإمبراطور أهمّ من الموقع الجغرافيّ والأمور النّظاميّة للإمبراطوريّة، لقد أُعطي مطلق السّلطة الملكيّة والأمر من اللّـه بتفعيـل كلّ هذه الأمور في جميع المسكونة.

إن أهمّ أراضي ومناطق الإمبراطوريّة كانت آسيا الصغرى، البنطوس، سوريا، فلسطين، شبه جزيرة ايموس في البلقان، وشمال إفريقيا إلخ، لقد كان المحور الوطنيّ للإمبراطوريّة قائمًا على العالم اليونانيّ الرّوميّ، والّذي فيه اتّحدت واندمجت جميع الشّعوب الأخرى، من كلّ جنس وعرق كأعضاء متساوين في هذا الجسد المسكونيّ. نلاحظ أنّ النّواة اليونانيّة بدت قوية ولم تتغيّر أو تتحوّل، حيث كانت العنصر الأساسيّ في الخليط السكانيّ للإمبراطوريّة، هذا يفسّر جعل بناء الإمبراطوريّة الداخليّ مبنيًا على الهيلّينيّة (اليونانيّة)، من القرن الرّابع إلى أن جاء يوستنيانوس في القرن السّادس، وحتّى الإمبراطور هرقل في القرن السّابع الميلاديّ. إنّ هذا التّوسع والحضور الوطنيّ لم يكن في يوم من الأيّام موضع تفرقة، لأنّ الإيمان الواحد والرّسالة المسكونيّة الواحدة كانت تجمع جميع المواطنين وتجعلهم واحدًا. لقد عاشت «**بيزنطة**» وعملت ككنيسة مسكونيّة واحدة، تجمع شعبها المؤمن حول مائدتها المقدّسة كنيسة آيّا صوفيا (روما الجديدة).

كنيسة آيّا صوفيا للروم الأرثوذكس في القسطنطينيّة (روما الجديدة)

إنّ شعوب الإمبراطوريّة جميعها تركت الأمور الأصوليّة والعرقيّة جانبًا، وهمّت ببناء وحدة جديدة في جسد كنسيّ واحد، نلتمس هذا حتّى في أيامنا هذه في علاقات الأرثوذكسيّين بعضهم ببعض، ولا يكون ذلك إلا عندما تسيطر المعايير الرّوحيّة لا العرقيّة أو الأصوليّة، واستمرّت هذه الوحدة الكنسيّة في الحياة رغم العوائق والصّعوبات على مرّ الزّمن، حتى لو كان ذلك بخلاف سلطة أو سياسية الإمبراطور نفسه.

فقد كان للآباء الرّوحيّين والقدّيسين والشيوخ المستنيرين تأثير كبير في الشعب، فكانوا هم الزعماء الحقيقيين، لا الإمبراطور ولا الرؤساء السياسيون، لو كان أولئك رهبانًا بسطاء. إنّ أعضاء الإمبراطوريّة المثاليّين في الدّولة لم يكونوا متّشحين بالقوّة السّياسيّة أو بالحكمة الدّنيويّة، بل بالقداسة والتألّه.

لقد كانت الهلّينية بشكل عامّ كلغة، وتربية، وحضارة، قلب الإمبراطوريّة، وهذه حدّدت هُويّة دولة روما القديمة والجديدة. لقد ذكر ووصف تلميذ أفلاطون إراكليذيس البنطيّ في القرن الرابع ق. م. أنّ روما القديمة كانت «**مدينة يونانية**»، لأن أصلها كان منذ البدء يونانيًا، وأنّ الرّومان القدماء أتَوا من اختلاط سكّان البلاد الأصليّين (ABORIGINES) أي سكان ايطاليا مع اليونانيّين القدماء الّذين كانوا قد سكنوا المنطقة قبل الترويكا (أي قبل حرب طرواده) في الجزيرة (أي ايطاليا حاليًا)، هؤلاء اختلطوا هم ويونان اركاذييون، ويونان البلاسغوس والسفاثيون من لاكيذيمونيا، والمطرودون من طروادا برئاسة انيياس بعد احتلال طروادا من قبل الاخائيّين، حيث كان أوّل ملك من هذه المجموعة لاتينوس الّذي قوّى وحدة كل هذه الأعراق المختلفة، خاصّة المجموعات الّتي من أصول يونانيّة، وتمّ ذلك بزواج ابنته لاڤينيا من انيياس، وهناك تقليد آخر يقول أن انيياس تزوّج من ابنة اذيسيا الّذي من روما. بغضّ النّظر عن كلّ الأمور، **فإنّ اسم روما هو اسم يوناني ويعني القوّة والقدرة والشّجاعة**.

يتبع في العدد القادم

تفسير القدّاس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

محفل المؤمنين الشريف

يقول القدّيس سمعان أسقف تسالونيك، إنّ الجزء الذي يرفعه الكاهن عى إسم أحد الأخوة الأحياء "يضعه قرب الحمل الإلهيّ". وعند إستحالة الخبز إلى جسد المسيح، يشترك هذا الجزء على الفور بالتقديس. ويتابع قائلاً: "يوضع هذا الجزء في الكأس المقدسة، فيتحد بدم المسيح المقدّس ويمنح النعمة الإلهيّة إلى النفس التي من أجلها رُفِعَ هذا الجزء. تتحقّق على هذا المنوال شركة عقليّة بين الإنسان والمسيح. فإذا كان هذا الإنسان ممن يعيشون بتقوى، أو ممن أخطأوا وتابوا، فإنّ نفسه تقتبل شركة الروح القدس بحال غير منظورة . . . أمّا إذا كان من أولئك الذين يعيشون في الخطيئة وبقيَ ملتصقاً بها، فإنّ التقدمة المرفوعة عنه إنّما تقدّم لدينونته طالما أنّه غير جدير باقتبال شركة الروح القدس".

ولا يُحرم الراقدون من نعمة التقديس الممنوحة للأحياء بواسطة الشركة الإلهيّة. لذلك يتابع الكاهن ذكر أسماء الراقدين من الأخوة بعد إنتهائه من ذكر الأحياء منهم.

النعمة التي يتقبلها الراقدون من إخوتنا، من قِبَل الربّ، ليست أدنى من تلك التي تُمنح لنا، لأنّ المسيح يهب نفسه للرَاقدين أيضاً "على نحو يعرفه هو وحده". أثناء القدّاس الإلهيّ، تحصل نفوس الراقدين "من خلال صلوات الكهنة على غفران الخطايا . . . قد يُمحى لهم كلّ دَيْن أو يُستثنى بعضها على الأقلّ، وهكذا يصيرون أكثر إستعداداً للإشتراك في شركة المخلّص".

ويرد في سيرة القديس مكاريوس المصري المتوشّح باللّه، أنّه لمّا صادف داخل القفر جمجمة أحد كهنة الأوثان، سمع صوتاً يقول له: أنّه «عندما يتحنّن على الذين في الجحيم ويصلّي من أجلهم فإنّهم يلقون قليلاً من التعزية».

عرف القدّيسون، ولا زالوا، التعزية التي تتقبّلها النفس من خلال التقدمة الليتورجيّة على نحو خاص. ويقول القدّيس يوحنا الذهبي الفم: إنّ الرُسل القدّيسين شرّعوا ذِكر الراقدين أثناء القدّاس الإلهيّ لأنّهم عرفوا أنّ نفوسهم «ستحصل على ربح كبير وفائدة عميمة». وفي عظة أخرى يحثّنا قائلاً: «لا نتعبنّ من مساعدة أولئك الذين رحلوا عن الحياة الحاضرة، مقدّمين لأجلهم قرابين وسائلين أن تُقام لأجلهم تضرّعات. لأنّ أمامنا المسيح، معتق المسكونة».

في الوقت الذي يذكر فيه الكاهن أسماء الأحياء والراقدين، يستطيع

كل مؤمن أن يذكر ما يشاء من أسماء الأحياء والراقدين، في الجبل المقدّس آثوس، فقبل أن يغطّي الكاهن القرابين الكريمة، يقرع جرساً صغيراً ليعمَد الحاضرون حينها إلي ذكر الأسماء التي تخصّهم. والكاهن في تلك الأثناء يقتطع الأجزاء عنهم.

ولمّا ينتهي الكاهن من ذكر أسماء الأحياء والراقدين يبتهل إلى المسيح أن يذكر حقارته. الآن، على الصينيّة المقدّسة، تتجلّى أيقونة إلتئامنا حول المسيح: أي أيقونة كنيستنا المقدّسة. نعيش بالقرب من المسيح والعذراء، مع القدّيسين والقوّات الملائكيّة، سرّ المجمع المسكوني الشكريّ لكنيستنا الواحدة المقدّسة الرسوليّة: «نشاهد يسوع نفسه وكنيسته معاً . . . ووالدة الإله . . . عبر النّور الحقيقيّ . . . عن اليمين. القدّيسون والملائكة عن الشمال، إلى أسفل المحفل الشريف للمؤمنين كافّة. وهذا هو السرّ العظيم: اللّه عند البشر، واللّه بين آلهة، متألّهين بالمتجسّد من أجلهم، الإله فعلاً بحسب طبيعته. هذا هو الملكوت العتيد وحياة الدهر الآتي: اللّه معنا، نشاهده ونتناوله».

أثناء القدّاس الإلهيّ، نشاهد على الصينيّة المقدّسة «الإلتئام الذي جمعه اللّه»، وهو إلتئام «حاصل بالإبن». المسيح نفسه، بمحبّته، يجمعنا إلى ليتورجيّة ملكوته.

ثم يأخذ **الشمّاس** المبخرة ويقول الكاهن: بارك البخّور يا سيّد. فيبارك **الكاهن** قائلاً: بخوراً زكيّاً نقدّم لك أيّها المسيح إلهنا لرائحة طيب روحانيّة. فَتَقَبَّلْهُ على مذبحك السمّاوي وأرسل لنا عِوَضه نعمة روحك الكليّ قدسه.

عندما تغدو النفس محرقة بخور

يقول الربّ الضابط الكلّ على لسان النبيّ ملاخي: «لأنّه من مشرق الشمس إلى مغربها، إسمي عظيم بين الأمم وفي كلّ مكان يقرّب لإسمي بخور وتقدمة طاهرة».

ويتساءل القدّيس يوحنا الذهبيّ الفم: «متى تحقّقت هذه النبوّة؟ متى قُدِّم إلى اللّه في كلّ مكان بخور وذبيحة طاهرة؟ ويجيب: "بعد حضور المسيح". والذبيحة الطاهرة هي القدّاس الإلهيّ. عندما يقارن أحدهم الذبيحة اليهوديّة بالتقدمة الشكريّة "فإنّه بمقدوره القول إنّ ذبيحة سرّ الشكر هي الذبيحة الطاهرة الوحيدة، لأنّها لا تُقَدَّم مع دخان أو بخور، ولا بدم حيوانات ولا بفدية، بل بنعمة الروح القدس».

والبخور الذي يستعمله الكاهن الآن هو صورة مُسْبَقَة عن إنحدار الروح القدس على القرابين المقدّمة: "رائحة البخور الزكيّة تلج بنا إلى العطر الزكيّ الذي يرافق الروح القدس»، كما يقول القدّيس جرمانوس. يبخّر الكاهن الذبيحة المقدّسة، و"يكرّم اللّه على هذا النحو بتقدمة رائحة البخور الزكيّة. ويُظهر في الوقت نفسه أنّه حينما يتمّمه إنّما يفعل ذلك بالروح القدس، وأنّه بهذا السرّ قد فاضت نعمة الروح القدس على العالم".

ويكتب القدّيس سمعان اللاهوتي الحديث في هذا الشأن: "المباخر عندما تُشْعَل وتَحْرق بخوراً وَتَنْتشر رائحة زكيّة، تَدُلّك على نعمة الروح القدس في نفس كلّ مَنْ هي فاعلة فيه فَتُنيره ببهاء وتُعطّر حواسّه برائحة عطر روحانيّة. تُنير كأنّها نور وتُشاهَد من أتقياء القلوب. تفوح كعود الحياة الذي يَصْلُب، لا بل يميت إرادات الجسد ويُعطّر العالم كلّه ويُبهج المؤمنين بفرح روحاني".

ويطلب إلينا القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم أن تشتعل نفوسنا بغيرة إلهيّة، بحيث تغدو النفس عينها، بالصلاة وعبادة اللّه، محرقة بخور: «كما أنّ هذا البخّور، هو جيّد بحدّ ذاته وزكيّ الرائحة، إلاّ أنّه لا يكشف عن رائحته إلاّ بالنّار، كذلك بالضبط هي الصلاة، فهي جيّدة بحدّ ذاتها، لكنّها تفوح أكثر عندما ترفعها نفس ملتهبة، وعندما تغدو النفس محرقة بخور وتضرم ناراً قويّة . . . فأضرمْ أوّلاً ذهنك بالإستعداد فعندئذ صَلِّ».

في بداية قدّاس القدّيس يعقوب، يبتهل الكاهن إلى المسيح "في صلاة البخور" من رائحة الأهواء العفنة ويؤهّله للوقوف أمام المائدة المقدّسة بنفس وجسد زكيّ الرائحة: «أيّها الربّ السيّد يسوع المسيح، يا كلمة اللّه، المقدّم ذاته طوعاً ذبيحة طاهرة على الصليب للّه الآب، الجمرة ذات الطبيعتين، التي لمست شفتيّ النبيّ (أشعياء)، والتي نزعت آثامه، إلمس أيضاً حواسّنا، نحن الخطأة، وطهّرنا من كلّ دنس وأهّلنا للوقوف أمام مائدتك المقدّسة أتقياء لنقرّب لك ذبيحة تسبيح. وتقبّل منّا نحنُ عبيدك البطّالين، هذا البخور الحاضر لرائحة زكيّة، وقدّسنا بقوّة تقديس روحك الكليّ قدسه».

الشمّاس: إلى الربّ نطلب. أنجم يا سيّد

فيأخذ **الكاهن** النجم ويضعه فوق الحمل قائلاً: وجاء النجم ووقف حيث كان الصبيّ مع مريم أمّه. (متى ٢: ٩)

الشمّاس: إلى الربّ نطلب. جمّل يا سيّد.

والكاهن يبخّر الغطاء الأوّل ويغطّي به الحمل مع الصينيّة قائلاً: الربّ قد ملك، والجمال لبس. لبس الربّ القوّة وتمنطق بها، لأنّه ثبّت المسكونة فلن تتزعزع. (مز ٩٢: ١)

الشمّاس: إلى الربّ نطلب. غطِّ يا سيّد.

والكاهن يبخّر الغطاء الثاني ويغطّي به الكأس المقدّسة قائلاً غطّت فضيلتك السموات أيّها المسيح. وامتلأت الأرض من تسبيحتك. (حبقوق ٣: ٣).

الشمّاس: إلى الربّ نطلب. أستر يا سيّد.

والكاهن يبخّر الستر الكبير ويفتحه فوق الصينيّة والكأس المقدّسة قائلاً: أسترنا يا ربّ بستر جناحيك، واطرد عنّا كلّ عدوّ ومحارب (مز ١٦: ٨، راجع عزرا ٨: ٣١). وامنح السلام لحياتنا. وارحمنا وارحم عالمك، وخلّص نفوسنا بما أنّك صالح ومحبّ البشر.

الربّ قد ملك والجمال لبس

يقول القدّيس يوحنا الذهبيّ الفمّ: «كانت طبيعتنا، قبل حضور المسيح، مسودّة من الشيطان والخطيئة والموت . . . فالشيطان سخر منها، والخطيئة ذبحتها والموت دفنها». تجسّد المسيح ليعتقنا من الإستعباد الشيطاني هذا، الثلاثيّ الشوكة (الشيطان، الخطيئة، الموت)، ويمنحنا حريّة الروح القدس: «لأنّ الجنس البشري قد إستُعبد لإستبداد الشيطان، طالما أنّه بالسقوط قد ابتعد عن ملكوت اللّه. فحضر إلى الأرض ابن اللّه الوحيد لكي يخضعه من جديد تحت عرش سلطانه. وهذا ما حصل بالفعل» (القدّيس أثناسيوس الكبير). فتمّت على هذا النحو نبوءة المزمور: «الربّ قد ملك. والجمال لبس. لبس الربّ القوّة وتمنطق بها».

ويقول القدّيس يوحنا الذهبيّ الفم: ولكن ما هي القوّة التي تمنطق بها المسيح في تجسّده؟ إنّها جسده نفسه الكليّ قدسه. فقد غدا هذا الجسدُ الرداء الذي لبسه: «يدعو (المزمور) جسد المسيح لباساً . . . وأمّا بشرته فيدعوها جمالاً، لأنّها لا تتحلّى ببشاعة الخطيئة».

بشرة المسيح الكليّ قدسها غدت للمخلّص "حُلّة"، "منطقة"، "زنّاراً" يتمنطق بها. وعندما تمنطق بهذا الزنّار غلب الشيطان وانتزع من يديه المُقَيَّدين وحرّرهم، وكبّله هو نفسه. وصارت بشرة المسيح بالنسبة إلينا نَحنُ المُخَلَّصين قوّة اللّه، كما يكتب بولس الرسول". غلب المسيح وثبّت المسكونة على الصخرة الحقيقيّة، التي لا تتزعزع، أي هو نفسه. فتطرب المسكونة فَرِحَة بظفر المسيح، تحتفل مُعيّدة لإنسحاق الإستبداد ولإستعلان الملكوت الجديد. هذا العيد الإحتفالي هو القدّاس الإلهيّ.

يتبع في العدد القادم

الترجمة السبعينية للعهد القديم

١ - تاريخها:

هي ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانيّة، مع بعض الكتب الأخرى التي نقل البعض منها عن العبريّة كسائر أسفار العهد القديم، والبعض الآخر كُتبَ أصلاً في اليونانيّة. وسُميّت هذه الترجمة بالسبعينيّة بناء على التقليد المتواتر بأنّه قد قام بها سبعون (أو بالحري إثنان وسبعون) شيخاً يهودياً في مدينة الإسكندريّة في أيّام الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥–٢٤٧ ق.م.).

كانت الإسكندريّة مقرّاً لعدد ضخم من يهود الشتات حيث استقر عددٌ منهم في مصر منذ أيّام إرميا النبي. بل ربما من أيّام غزو «**شيشق**» لفلسطين في القرن العاشر قبل الميلاد. وعندما أسّس الإسكندر الكبير مدينة الإسكندريّة التي سُميّت بإسمه، في ٣٣١ ق.م. تجمّعت غالبيّة هذا الشتات في المدينة الجديدة واحتلوا كلّ الجزء الشرقي من الميناء الكبير، ونمت قوّتهم بنموّ المدينة التي أصبحت من أعظم المراكز الحضاريّة والموانى البحريّة في حوض البحر المتوسط. أصبحت عاصمة عالميّة غنيّة، ومركزاً للآداب اليونانيّة والمعارف والعلوم، حيثُ وجد كبار العلماء غايتهم في «**المتحف**» الشهير. وبالإيجاز أصبحت الإسكندريّة مركزاً خصباً لامتزاج الثقافات التي مهّدت الطريق لعالم **العهد الجديد**، ففي ذلك العالم إمتزج الشرق بالغرب ووُضعَت أسس الحضارة الحديثة.

في هذا الجوّ الذي امتزجت فيه الثقافات الدينيّة والفكريّة، أصبح اليهود الهيلينيون ظاهرة حضاريّة، ففي الإسكندريّة وجد يهود الشتات مع زهوهم بميراثهم العبري، وإحساسهم بدورهم في الحضارة، وقد تجرّدوا من قيود القوميّة الضيّقة والإنعزاليّة، وجدوا أنفسهم أمام تحد كبير من آداب اليونان وفلسفتها. وكان يهود الإسكندريّة يتحدّثون باليونانيّة فقد كان هذا شرطاً للمواطنة، وكانت معرفة اليونانيّة مطلباً أساسيّاً للتجارة والأعمال والحياة الإجتماعيّة. كان يهود الإسكندريّة ، كما كان يهود طرسوس ، يتنازعهم عالمان مختلفان من الثقافة، ومن هنا نبتت الحاجة الماسّة إلى ترجمة الأسفار العبريّة إلى لغتهم الثانية.

كانت اللغة العبريّة قد أصبحت وسيلة ضعيفة للإتصال عند يهود الإسكندريّة ، تكاد تقتصر على بعض المجامع، بالإضافة إلى رغبتهم في الإشادة بحكمتهم وتاريخهم. وكان في كلّ ذلك الحافز الكافي للشروع في هذا العمل. وكان لابد أن تُحاك الأساطير حول نشأة عمل له مثل هذه الأهميّة، فثمة خطاب يُسمّى خطاب "أريستياس إلى ميلوكراتس" دارت حولَه كتابات كثيرة. وقد نُشر هذا الخطاب لأوّل مرّة باللاتينيّة في ١٤٧١م، ثمّ باليونانيّة بعد ذلك بتسع سنوات. وليس هنا مجال نقد هذه الوثيقة. يقول الكاتب إنّه أحد كبار رجال بلاط بطليموس فيلادلفوس وإنّه رجل يوناني مولع بتاريخ اليهود، وقد كتب عن رحلة قام بها مؤخّراً إلى أورشليم لمقصدٍ معيّن.

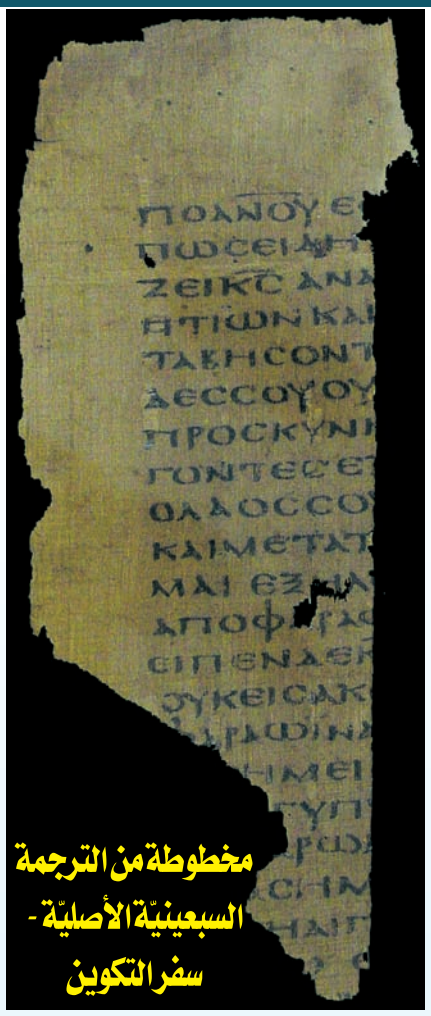

مخطوطة من الترجمة السبعينيّة الأصليّة - سفر التكوين

ويقول ديمتريوس ڤاليروس أمين مكتبة الإسكندريّة الشهيرة، إنّ أريستياس اقترح على الملك أن يضيف إلى المكتبة ترجمة «**القوانين اليهوديّة**». ولما كان بطليموس رجلاً مثقّفاً، فقد وافق على الإقتراح وأرسل سفارة إلى أورشليم برسالة إلى أليعازر رئيس الكهنة طالباً منه إرسال ستّة شيوخ من كل سبط من الأسباط الأثني عشر إلى الإسكندريّة للقيام بالترجمة التي إقترحها أريستياس. وقد وصل الإثنان والسبعون شيخاً (ويذكر الخطاب أسماءهم) في الوقت المعيّن ومعهم نسخة من النّاموس مكتوبة بحروف من ذهب على رقوق من الجلد. وأقام لهم الملك مأدبة امتحن فيها هؤلاء الزائرين اليهود بمسائل صعبة، ولمّا اطمأنّ إلى عملهم، رتّب لهم خلوة رائعة في جزيرة فاروس، وكان ديمتريوس أمين المكتبة ـ كما جاء في خطاب أريستياس ـ «يحفّزهم على إتمام الترجمة حيثُ أنّ الملك قد زوّدهم بكل ما يلزمهم. فعكفوا على العمل، وقارنوا النتائج لكي تتفق فيما بينها، وكل ما اتفقوا عليه، كانوا ينسخونه تحت إشراف ديمتريوس ... وبهذه الطريقة تمّت الترجمة في إثنين وسبعين يوماً، وكانت هي المدّة المعيّنة لهم من قبل ».

وقد فَرِحَ الفريق اليهودي بهذا العمل وطلبوا أن يُعطَوا نسخة منه، ونطقوا باللعنة على كل من يجرؤ على الحذف منها أو الإضافة إليها. كما فرح بها الملك أيضاً. وإذ حَظيَت بهذه البركة المزدوجة وُضعَت في المكتبة. وقد أورد **فيلو** الفيلسوف الإسكندري اليهوديّ هذه الرواية، كما ذكرها بعده يوسيفوس المؤرّخ اليهودي. وتؤكّد شهادة يوسيفوس أنّ خطاب أريستياس كان متداولاً في فلسطين في أواخر القرن الأوّل. أما رواية **فيلو** فيبدو أنّه بناها على تقليد اسكندري مستقل عن وثيقة أريستياس، وهو يذكر أيضاً إحتفالاً سنويّاً كان يُقام لهذه المناسبة على جزيرة فاروس، مما يدل على أنّه كان يتمّ بناء على تقليد معروف وليس بناء على خطاب

من مخطوطات الترجمة السبعينيّة

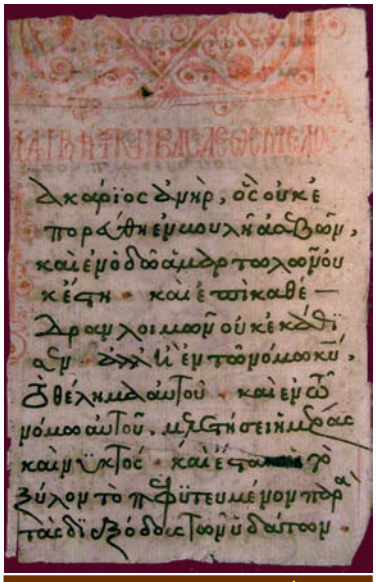

رسالة أريستياس - القرن الثاني ق.م.

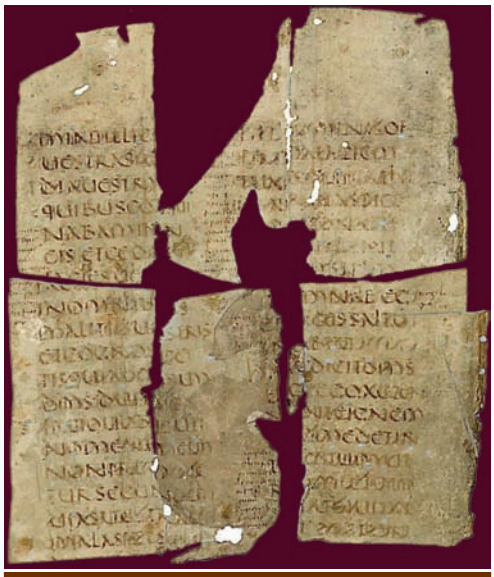

مخطوطة من سفر النبي حزقيال

مخطوطة من سفر الخروج

مخطوطة من مزامير النبي داوود بالعبريّة في قمران

من ترجمات السبعينيّة موجودة في الڤاتيكان

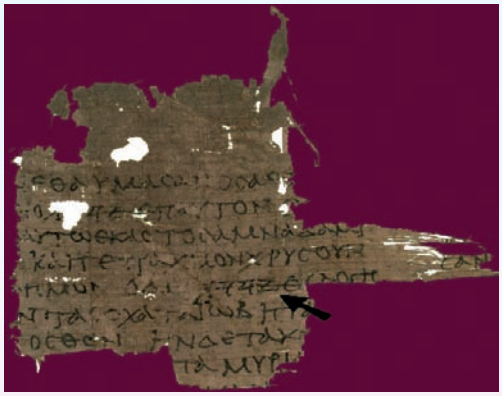

مخطوطة من أوائل ترجمات السبعينيّة

مخطوطة من سفر الأنبياء

أريستياس. ولعل ما سجّله يهدي إسكندري آخر هو أريستوبولس ، يرجع بهذا التقليد إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، أي قبل مرور قرن على الزمن الذي تُنسَب إليه الرواية.

أمّا منذ القرن الأوّل الميلادي، فالأدلّة كثيرة، ففيلو (من ٣٠ ق.م. – ٤٥ م) يقتبس من معظم أسفار العهد القديم من السبعينيّة، كما أنّ بالعهد الجديد إقتباسات من كل أسفار العهد القديم تقريباً. ويقول فيلو إنّ يهود مصر استقبلوا الترجمة بنفس الإحترام الذي يولّونه للأصل العبري، والأرجح أنّ هذا ينطبق على كل العالم الهيليني، مع إحتمال إستثناء فلسطين حيثُ كان يُقيم اليهود المحافظون المتزمّتون.

صدرت أوّل طبعة من الترجمة السبعينيّة في بداية القرن السادس عشر ـ بعد إختراع الطباعة ـ وإنّه لما يبعث على الإرتياح أن يصل إلينا بعد كل هذا الزمن الطويل. نص يوناني موثوق بصحتّه، حيثُ أن القُولچاتا اللاتينيّة التي قام بها القدّيس إيرونيمُس سرعان ما أصبحت هي نسخة الكتاب المقدّسة المقبولة في الكنيسة اللاتينيّة ، فكان ذلك ضربة شديدة للترجمات اليونانيّة، ففي العالم المسيحي الغربي (وبعد سقوط القسطنطينيّة عاصمة الإمبراطوريّة الروميّة). أصبحت السّيادة للغة اللاتينيّة، وانزوت اليونانيّة إلى حين، حتى أصبحت معرفة اللغتين اليونانيّة والعبريّة شيئاً نادراً في العصور الوسطى. ولكن عندما بزغت أنوار النهضة **وظهرت مخطوطات عديدة يونانيّة ثمينة كانت**

مكنوزة في مكتبات الأديرة، (مكتبة سانتا كاترينا، مكتبة أورشليم، مكتبات الأديرة المقدسة في جبل آثوس، مكتبات أديرة ميتاأورا، . . . ومكتبات أخرى عديدة في الإمبراطوريّة الروميّة)، عندها بدأت أنظار العلماء تتجه إلى الكتاب المقدس في كتابات آباء الكنيسة الأوائل أمثال: **القدّيسين باسيليوس الكبير والقديس غريغوريوس اللاهوتي والقديس يوحنا الذهبي الفم، والقدّيس غريغوريوس النيصصي، والقدّيس يوحنا الدمشقي، والقدّيس سمعان اللاهوتي، والقديس أثناسيوس الكبير، وكيرللس الإسكندري.** وعدد كبير جداً من الآباء والنسّاك الذين كانت كتاباتهم باللغة اليونانيّة .

٢ - تقييم الترجمة السبعينيّة:

ليست الترجمة السبعينيّة على مستوى واحد في كلّ الأسفار ، ومن السهل إدراك أنّها من عمل مترجمين عديدين. فترجمة الأسفار الخمسة الأولى ترجمة جيّدة بوجه عام. أمّا الأسفار التاريخيّة ففيها الكثير من عدم الدقّة والإلتزام بالنصوص وبخاصة في الملوك الثاني. كما لا تظهر روعة الشعر العبري في الترجمة السبعينيّة، لا لنقص في الدقّة فحسب، بل وأيضاً لمحاولة الترجمة الحرفيّة. كل ذلك يدل على أنّ من قاموا بالترجمة لم يكونوا متمكّنين من ناصية العبريّة، أو أنّهم لم يُراعوا الدقّة، أو لم يبذلوا الجهد الكافي في تحرّي المعاني. وهكذا لا تسير الترجمة في سائر الأسفار على وتيرة واحدة، ففيها الكثير من الأخطاء الناتجة عن التهاون أو الملل أو الجهل. ولكنّها مع ذلك تعبر عملاً رائعاً من النواحي التاريخيّة والإجتماعيّة والدينيّة، كما أنّها تحتفظ لنا بمعاني كلمات عبرية لم تَعُد تُستخدم الآن.

٣ - السبعينيّة في العهد الجديد:

رغم أنّ الترجمة السبعينيّة لا تُعتَبَر عملاً له مكانته بين الآداب اليونانيّة ، إلاّ أنّها علامة بارزة في التاريخ. لقد كان لها أبلغ الأثر في إستمراريّة العبادة في المجامع اليهوديّة ممّا ساعد على تماسك اليهود واكتسابهم لدخلاء من الأمم. لقد كانت السبعينيّة هي الكتاب المقدّس للذين في الشتات، وهكذا أصبحت هي الكتاب المقدّس للكنيسة، الكتاب الذي حمله اليهود الهيلينيّون لكل العالم. ويتضح هذا من دراسة الإقتباسات من العهد القديم المذكورة في العهد الجديد، فهناك ستة وأربعون إقتباساً من العهد القديم. في الأناجيل الثلاثة الأولى، منها ١٨ إقتباساً ينفرد بها متّى، وثلاثة كلٌ من لوقا ومرقس، كما يذكر يوحنّا إثني عشر إقتباساً. لا يوجد منها إلاّ ثلاثة في الأناجيل الثلاثة الأولى. وفي سفر الأعمال ثلاثة وعشرون إقتباساً جاء أغلبها في وسط الأحاديث. ويذكر الرسول بولس ثمانية وسبعين إقتباساً، منها واحد وسبعون إقتباساً في رسائله إلى رومية وكورنثوس وغلاطية. وفي الرسالة إلى العبرانيين ثمانية وعشرون إقتباساً منها واحد وعشرون لا توجد غيرها من أسفار العهد الجديد. أما سفر الرؤيا وإن كان لا يوجد به إقتباسات مباشرة من العهد القديم ، إلاّ أنّ لغّة العهد القديم تبدو واضحة في ثناياه. ومعظم هذه الإقتباسات تتفق حرفيّاً مع السبعينيّة كما هي بين أيدينا الآن، وبخاصة في إنجيل لوقا وسفر الأعمال والرسالة إلى العبرانيين ويوحنا الرسول، ولكن في بعضها الآخر (كما في إنجيل متّى) يبدو أنّ الكاتب نقل عن العبريّة مباشرة أو عن ترجمة أراميّة أو غيرها من الترجمات اليونانيّة أو عن نسخة منقّحة من السبعينيّة، أو أنّه مزج بين عبارتين من العهد القديم وصاغهما بإرشاد الروح القدس صياغة جديدة.

وعلى العموم، كان للسبعينيّة أثر عميق في كلمات وعبارات العهد الجديد، بل يبدو أن هناك كلمات بذاتها قد هيّأتها السبعينيّة لتُستَخدم في العهد الجديد.

واقع العالم

من تُراه في هذا الزمان يأتي إلى نُصرة الحقّ؟ المحامي؟ ولكنّه يُخل بواجبه ويُخاتل . القاضي؟ ولكنّه يبيع قراره. فذاك الذي أتى ليجلس في مَجلس القضاء ويُعاقب على الزّلاّت يرتكبها، وحتى يَهلك متّهَمٌ بريء يصبح القاضي جانياً.. أن يكون المرء بريئاً بين المذنبين فهذا ممّا يؤخَذ عليه في الزمن الحاضر، كان أحدٌ لا يقتدي بالأشرار يجرحهم. بإجماع قد إعتُرِفَ بحقوق للجريمة وصار مُباحاً ما يجري. ولكن، مَن كان أرفعَ شأناً من العالم لا يمكنه من بعدُ أن يرغب في شيء، ولا أن يتحسّر على العالم في شيء. فيا مَن سَبَقَ الجيشُ السماويّ فعيّنه في معسكَر الروح، تقيّدْ بالنظام بتمامه، تقيّد به بحكمة عبر ممارسة الفضائل المسيحيّة. بل، حتى ولو كان صلاحُك يُسَهّل عليك صبرَك، لتكن نفسُك موطَّدةً في اللّه بثبات، ولا تُسَرّنّ أذناك إلاّ بما يُسرّ اللّه .. لنتصوّرن في إضطهاداتنا وآلامنا صبرَ الربّ يسوع، ولنُبدينّ في ترقّب مجيئه خضوعاً كاملاً له، ولا نُعجِّلنّ إلى الإنتقام قبل السيّد، نحنُ عبيده، بتهورٍ لا تدقيق فيه ولا إحترام.

القديس كبريانوس القرطاجي

عبادة الشيطان

عبادة الشيطان إنّما هي الصلاة في هياكل الأوثان، وكلّ ما يُصنع إكراماً للأصنام الجامدة، وإيقاد المصابيح أو نشر العطور بالقرب من الينابيع أو الأنهار ، كما يفعل بعضُ المخدوعين بالأحلام أو الشياطين فيلجئون إلى مثل هذا التصرّف، معتقدين بأنّهم سيجدون شفاءً للأمراض الجسديّة. أمّا أنت فلا تسعَ إلى تصرّفات سيّئة كهذه؛ إذْ إنّ التكهّن، والعرافة، والتنبؤ بالغيب، والتعاويذ، والحجابات، والسحر مع أنواع الرُّقى الأخرى، وكل العادات الأخرى التي من هذا القبيل هي عبادةٌ للشيطان.

القديس كيرللس الأورشليمي

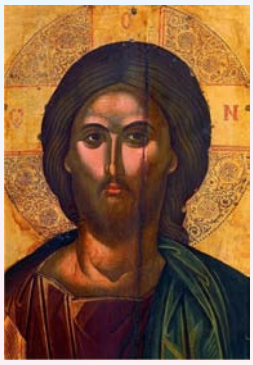

الأرثوذكسية الشرقية - طريق الحياة

سرّ التناول

للأب أنتوني م. كونياريس
كاهن كنيسة القديسة مريم
للروم الأرثوذكس في مينيا بولس

حكى لي شخص اليوم الفائت كيف يتناولون الطعام في المزرعة : يتجمّع كلّ الأطفال والعمّال المستأجرين في المزارع المختلفة وقت الظهيرة، ثم يغسلون أياديهم ويجلسون على المائدة، وقبل خدمة الطعام تُقرأ الملاحظات والتنبيهات والرسائل، ثم تُعطى التعليمات بخصوص ما يلزم إنجازه في العمل آخر النّهار وفي المساء، وبعد الإنتهاء من كلّ هذا، يُعطَى الطعام لكل واحد لينال كل فرد القوّة لينفذ الأعمال والتعليمات التي أعطيت له.

شيء مشابه لهذا يحدث في كل قدّاس. في الجزء الأول من القدّاس ، والمعروف بقدّاس الكلمة ، ونحن نتقبّل كلام اللّه، اللّه يعطينا التعليمات والتنبيهات بخصوص ما يريد منا أن نعمله، وكيف يريدنا أن نعيش. نحن نحصل على هذه التعليمات في الدرس الذي يُقرأ علينا من الرسائل، ومن الأناجيل، ومن الموعظة. ولكن في الواقع نحن ضعفاء جدًا من أن نُنفِّذ كلام اللّه ، ونحن نفتقد القوة، ولهذا السبب يوجد الجزء الثاني في القداس والذي يُعرف بقداس المؤمنين، وفيه يأتي اللّه ليقوي ضعفنا، إنه يعطينا القوة التي نحتاج إليها. إنه يعطينا نفسه – خبز الحياة، من خلال سرّ الشركة المقدس.

ما هو سرّ الشركة ؟ وكيف يجب أن نستعد له حسنًا ؟

يكتب الدكتور بنايوتيس ترمبلاس Dr. Panayiotis Trembelas أستاذ اللاهوت في جامعة أثينا بخصوص هذا الموضوع ويقول: إن المسيح عندما وُلد في بيت لحم اليهودية، اختار أن يُولَد من أم ليس لها غنَى ولا جاه! ولكن اختار أن يولَد من أم متضعة فقيرة فتاة طاهرة نقيَّة ريفيَّة. واختار الموضع الذي سوف يدخل منه إلى العالم ليس قصرًا ولكن مغارة باردة رطبة تُستخدم كإسطبل للبهائم. مَنْ كان يفكِّر وقتئذ أن هذا الطفل المولود من هذه الأم المتواضعة في مثل هذا المكان النائي يكون هو نفسه اللّه ؟ ولكن أليس هذا نفسه ما يحدث مرّةً ثانية في سر التناول ؟ المسيح الكلّي القدرة، رب السماء والأرض، الذي يمسك ويضبط العالم في يديه، والذي تعبده كل الخلائق، أليس هو هذا الذي في هذا السر يسكب مجده وعظمته الإلهية، اللذين يجعلانه غير مُقتَرب إليه، يعطينا نفسه تحت الشكل البسيط للخبز وللخمر؟

إن ما حدث في بيت لحم منذ أمد طويل يحدث ثانية اليوم في كل مرة يُحتَفى بها بالقداس الالهي. المسيح يأتينا ثانية بهدوء وتواضع، متخفيًا تحت أعراض الخبز والخمر. هل تصوَّرت مرَّة ماذا كان يحدث إن كان المسيح ينزل على المذبح بنفس الجسد المُمَجَّد الذي رآه التلاميذ وهو يصعد إلى السماء؟ مَن كان منّا يجرؤ أن يقترب؟ أو إن كان يعطينا جسده بنفس الشكل الذي نزل من على الصليب يوم الجمعة العظيمة؟ مَن كان منَّا يجرؤ أن يلمسه؟ ولكن من خلال سر التناول يجعل الرب نفسه قريبًا جدًا منا، ويخفي ذاته (كما بقناع) تمامًا كما فعل في المذود، ثم يأتينا بتواضع شديد تحت أعراض الخبز والخمر. إن سر الشركة المقدَّس هو ديمومة واستمرار للميلاد، وفي تعييدنا لعيد الميلاد يلزم أن نُلاحظ ليس مجيء اللّه إلى العالم منذ ألفي سنة مضت، ولكن نحن نحتفي أيضًا بمجيئه إلى العالم في هذا اليوم ليُولد في مذود قلوبنا من خلال هذا السر العظيم.

عندما كان إيليا هاربًا من إيزابل، فإنه جلس تحت شجرة في الوعر وطلب لنفسه الموت:

"واضطجع ونام تحت ظل الرَتمة (شجرة العرعر) وإذا بملاك قد مسَّه وقال قُم كُل! وإذا كعكة رَضف (كعكعة مخبوزة على حجارة مُحمَّاة بالنّار) وكوز ماء عند رأسه فأكل وشرب ثم رجع فاضطجع، ثم عادَ ملاك الربّ ثانية فمسَّه وقال قُم وكُل لأنّ المسافة كثيرة عليك، فقام وأكل وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهارًا وأربعين ليلة إلى جبل اللّه حوريب" (امل ١٩:٥–٨).

لقد تدخَّل اللّه في حياة إيليا في وقت محنة وأزمة شديدة، فأرسل له طعامًا عجيبًا وشرابًا، ثم قاده إلى رحلة في الصحراء استغرقت أربعين يومًا إلى جبل حوريب حيث تكلّم اللّه معه.

وبينما كان اليهود في البرية في القفر في طريقهم إلى أرض الموعد وكانوا في خطر الفناء من الجوع ، فإنّ اللّه أمدَّهم بطعام من السماء، وهو المنّ. كانوا يجدون كل صباح هذا الطعام في الحقول، وكانوا يجمعون احتياجهم اليومي منه، ومن ثمّ لم يجوعوا ثانية، وحتى لو لم تُعط الحقول حصادها، إلاّ أنه كان لا يزال لديهم المن السماوي الذي يغذيهم ويقوتهم.

وكما تدخَّل اللّه في حياة إيليا وفي حياة اليهود في البرية مُرسلاً لهم الطعام العجيب ليقوتهم، هكذا هو أيضًا يمدّنا اليوم بالطعام الذي من السماء ليدعِّمنا ويساعدنا في رحلتنا عبر الحياة.

نحن نقرأ في إنجيل يوحنا الإصحاح السادس: "آباؤكم أكلوا المنّ في البرية وماتوا، هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت، أنا هو الخبز الحيّ الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم. فخاصم

اليهود بعضهم بعضاً قائلين: كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل. فقال يسوع: الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأنّ جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق، مَن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه"(يو ٦:٤٩-٥٦).

تصوُّر مُبكّـر:

كان من الضربات التي أجراها موسى على فرعون لتضع عليه بصماتها، أن هذه هي إرادة اللّه، لكي يسمح فرعون لشعب اليهود أن يتركوا مصر، كانت ضربة الأبكار، فيموت كل بكر في أرض مصر بدءًا من بِكْر فرعون في منتصف الليل، أمّا بالنسبة للشعب اليهودي، فكانت هذه ليلة خلاص. كان لكل أسرة أن تذبح شاة صحيحة، ويأخذوا من الدّم ويجعلوه على القائمتين والعتبة العليا، ويظلوا مطمئنين في منازلهم: "فأرى الدم وأعبر عنكم، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر.."(أنظر خر ١٢:١٣).

كانت هذه الحادثة رؤية مُسبقة طا سوف يحدث بعد آلاف السنين، عندما خلّصنا يسوع، حمل اللهَ ، عندما سُفِكَ دمه الثمين على الصليب. وكما أن دم الحملان خلّص الشعبَ اليهودي من سيف الملاك المُهلك، فأكثر من هذا كثيرًا يخلّصنا اليوم دم حمل اللّه من الخطية ومن هلاك الجحيم الأبدي. لا زال اللّه مستمرًا في أن يمنحنا دمه المخلِّص من خلال سر التناول. إنه يعطينا إيّاه لمغفرة الخطايا وللحياة الأبدية.

البُعد الأفقي لسرّ التناول:

أغلبنا على دراية كافية بالبُعد الرأسي لسرِّ التناول، من حيث إن هذا السرّ يربطنا باللّه كشعب خاص له. يقول يسوع: "مَن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه"(يو ٦:٥٦). إن هذا السر هو الذي يجعل من الممكن لنا أن نقول مع بولس الرسول: "المسيح يحيا فيّ" (غل ٢:٢٠). ومن خلال هذا السرّ، نحن نغادر الكنيسة بعد اشتراكنا في المائدة ونوالنا السر، لنقول بشجاعة القديس بولس الرسول المتأجِّجة الملتهبة: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني"(في ٤:١٣).

ولكنَّ مسيحيين قليلين هم الذين يُدركون البُعد الأفقي لسرِّ الإفخارستيا، والحقيقة أن هذا السر لا يجعلنا نتحد باللّه فقط بل نتحد أيضًا ببعضنا البعض. من خلال سرّ الإفخارستيا نحن جميعًا نصير واحدًا في المسيح، حيث إن المسيح نفسه الواحد هو الذي يأتي ويسكن فينا جميعًا. إنّ آباء الكنيسة يتكلّمون عن وحدة الشخص باللّه من خلال الإفخارستيا، ولكن ما يُنبِّرون عليه كثيرًا ويؤكدونه باهتمام هو البعد الأفقي للإفخارستيا، أي صيرورتنا واحدًا، الواحد مع الآخر في المسيح. يقول بولس الرسول: "فإننا نحن الكثيرين خبز واحد، جسدٌ واحد، لأننا جميعاً نشترك في الخبزة الواحدة"(١كو ١٠:١٧).

يقول لنا المسيح إن الوصية الأولى والعُظمى هي محبة اللّه والناس. نحن نعلم جيدًا مدى صعوبة أن نحب الآخرين، واللّه يعلم أن هذه وصية صعبة ولهذا السبب فإنه أعطانا سر التناول الذي من خلاله يعطينا قوّته الخاصة لتمكننا من ممارسة وصية المحبة هذه.

يقول د. أوتو نال Dr. Otto Nall الأسقف في مينيسوتا: "إن الأرثوذكسية تُنبِّر بوجه خاص على المحبة، فإن كانت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ديانتها هي "القانون"، والمسيحيون البروتستانت يُنبِّرون على "الإيمان"، فإنّ المسيحية الأرثوذكسية هي ديانة المحبة، هي التي تلمع وتضيء طول المدى".

فإن كانت المسيحية الأرثوذكسية هي ديانة المحبة، فإنّ هذا ليس فقط بسبب أنها تؤمن بأنّ جميع الناس إنما قد خُلقوا على صورة اللّه ، وأن المسيح مات لأجل الجميع، وأن الجميع مدعوون إلى القيامة في الحياة الجديدة، ولكن الأرثوذكسية هي ديانة المحبة خاصة وأنها تؤمن أنه من خلال سر الإفخارستيا فإنّ المسيح يأتي ويعيش فينا، وبهذا يجعلنا كلنا جماعة إخوة وأخوات.

ولهذا السبب فإنه يُمتنع في الكنيسة الأرثوذكسية أن يُخدَم القداس في سريَّة، بأن يُقيمه الكاهن فقط، بل يتحتَّم أن يُقام القُداس في حضور عائلة اللّه – جماعة المؤمنين. إنّ السرّ يُمارَس هكذا ليعبِّر عن البُعد الأفقي للإفخارستيا، الذي هو حقيقة أننا عندما نتناول جسد ودم المسيح فإننا جميعًا نكون مُرتبطين معًا في جسد واحد، في عائلة واحدة، عائلة المسيح.

هذا يعني إذن أنّ المسيح نفسه الذي يأتينا في سر الشركة المقدَّس يأتينا أيضًا في شخص قريبنا، أخينا في الكنيسة، جيراننا، المسيح يحيا في كل إنسان أقابله. يقول المسيح: "ما فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم"(مت ٢٥:٤٠). إنّ الطريقة التي أتعامل بها مع الآخر هي نفسها التي أتعامل بها مع المسيح.

أن تُكرِّم المسيح في سر الشركة المقدَّسة ثم أن لا تكرِّمه في شخص الآخر فهذا تدنيس للأشياء المقدّسة، إنه خطية، إنه نفاق.

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** بخصوص ذلك:

(هل تُريد أن تُكرِّم جسد المسيح؟ فلا تنظر له بازدراء أو باستكبار عندما تراه ملفوفًا في الخرق. بعد أن تكرِّمه في الكنيسة بالملابس الحريرية لا تدعه يموت من البرد في الخارج بسبب احتياجه إلى ملابس. إنه نفس المسيح الذي يقول: "هذا هو جسدي" هو الذي يقول: "لقد رأيتموني جائعًا ولم تطعموني، ما رفضتم أن تفعلوه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي قد رفضتم أن تفعلوه!").

إنّ المسيح نفسه إذن الذي يأتينا في سر الإفخارستيا يأتينا أيضًا في الناس الذين نتقابل معهم ونعيش بينهم. إن الرب يسوع يقول لنا على وجه التخصيص إنه يجب علينا ألا نقترب من المذبح لننال جسده المقدَّس إن لم نُقمْ أولاً علاقة حب وغفران مع جميع إخوتنا على المستوى الأفقي، فيقول: "فإن قدّمتَ قربانك إلى المذبح

وهناك تذكَّرتَ أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قُدَّام المذبح واذهب أولاً واصطلح مع أخيك. وحينئذٍ تعالَ وقدِّم قربانك"(مت ٥:٢٣–٢٤).

متى نكون في حال مناسب للتناول؟

يحكي الواعظ فولتون أورسلر Fulton Oursler عن قصة حدثت له في طفولته، فإن والدته ألبسته يومًا ما أفضل الملابس التي له، وحذّرته من الخروج من المنزل إذ قالت له: "نحن نستعد للذهاب إلى عمَّتك، وأريد أن تكون ملابسك أنيقة ونظيفة!"، ثم تركته ومضت لحالها.

أطاع فولتون وصية والدته، لكن حدث أن أتى ابن بائع الخبز إلى المنزل، ولمّا وجد فولتون بالملابس الأنيقة وقال له: "أنت زي البنت"، فإن فولتون ثار، وللحال دخل في معركة حامية لم يشعر بعدها فولتون إلاّ أنه متمرَّغ في بركة من الطين. وخزه ضميره بشدّة ثم عاد إلى داخل المنزل.

وللتوّ عبر في الشارع بائع الأيس كريم المتجوِّل وهو يدفع عربته، نسي فولتون الوصية وجرى إلى أمه يطلب بنسًا لشراء ايس كريم، فقالت له أمه: "انظر إلى نفسك! أنت لست في حال يسمح لك بأن تطلب أي شيء".

يوجد أشخاص كثيرون يشعرون بنفس الطريقة وهم ينالون سر التناول، كم من مرّة نسمع الناس يقولون: "أنا لستُ في حال يؤهلني للتناول". متى يوجد إنسان "في حالة تؤهله للتناول"؟ أما انتابك قط شعور في مناسبة خاصة أنه يجب عليك ألا تتناول؟

كثيرٌ منّا ينتابهم هذا الشعور، فنشعر أننا لا نستحق التناول في هذا الوقت، نشعر أننا لسنا – كفاة لدرجة تسمح لنا بالاشتراك، أظن أن هذا شعور جيد يلزمنا أن نجوزه قبل التناول، لأنه لا يوجد مسيحي حدث أن اقترب إلى السرّ بشعور أنه مستحق للتناول لأنه "جيد لدرجة ما، وإن كان لأي شخص هذا الإحساس، فلا يجب عليه أن يتقدَّم إلى السر، لأنّ هذه علامة جيدة أنه غير جيد على الإطلاق"، وهي علامة أن نفسه قد تسمَّمت بخطية الكبرياء.

يوجد شيء واحد وحيد يلزم أن نتذكَّره تمامًا بخصوص التناول، وهو: عندما يدعونا الرب يسوع للتناول، فإنه لا يدعونا لأننا كاملون ولكنه يدعونا لأننا **تائبون**. إذا كنا "لسنا كفاة بدرجة جيّدة" كما هو حالنا جميعًا، إذًا فدعنا نتوب ونعترف لننال الصفح الإلهي، لندعه يطهِّرنا ويجعلنا مستحقين. يقول يسوع: "مَن يُقبل إليّ لا أُخرجه خارجًا" (يو ٦:٣٧).

نحن نأتي لنأخذ ونُعطي:

نحن نأتي إلى هذا السر ليس كي نأخذ فقط ولكن كي **نُعطي** أيضًا أنفسنا بالمسيح للّه الآب. في سرّ الإفخارستيا نحن نشترك مع الرب يسوع في تقدمته، في ذبيحته، ونحن نستطيع أن نشترك معه لأنه هو رأس الجسد، نحن – بالمعمودية– قد صرنا أعضاء. فنحن، مع الكنيسة كلها، التي تحيا على الأرض، والتي تحيا في السماء، نحن معًا متحدون مع المسيح في ذبيحته، ومع هذه الذبيحة نحن نضع عطايانا، صلواتنا، آلامنا ليقدِّمها المسيح إلى أبيه. نحن لسنا فقط عند المذبح، بل نحن أيضًا على المذبح. إن الخبز والخمر اللذين يضعهما الكاهن على مذبح اللّه إنما هما يمثلاننا. عندما يقدِّم الكاهن الخبز والخمر إلى اللّه: فنحنُ نركع، نحنُ نتذكّر أنّ هذه عطايانا التي يقدّمها الكاهن إلى اللّه: حبنا، ذبائح شكرنا وطاعتنا، نحن نتذكّر أننا على المذبح نقدِّم أنفسنا للّه بالمسيح تحت أعراض الخبز والخمر.

إن سرّ الإفخارستيا يُعطى لنا ليس أولاً لأننا نعمل شيئًا، ولكن لكي نكون شخصًا ما، كي كل واحد منّا، عند أخذه جسد ودم المسيح، يمضي إلى الخارج وقد صار مسيحًا آخر في العالم اليوم، إذ لا نشعر بهدوء مقدَّس في داخلنا بسبب الوضع المتردِّي لعالم اليوم، لذا فإننا نتناول من السر المقدّس لكي نمضي إلى الخارج ونُدخل أنفسنا وسط مشاكل العالم، ثم نأتي إلي العالم بحلول المسيح ، إجاباته ، حبه ، مفاهيمه ، سلامه ، رجائه.

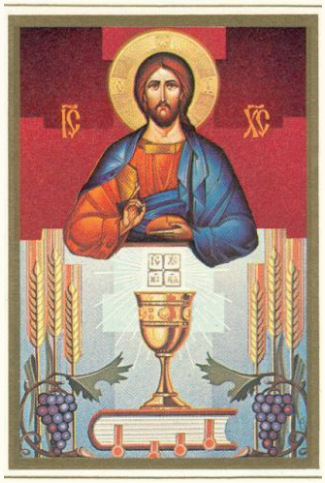

يكتب الأسقف فولتون شين Fulton Sheen: "توجد ثلاث صداقات حميمة في هذه الحياة وهي: السمع والرؤيا واللمس. إن أول اتصال بأي شخص نحبه هو أننا نحب أن نسمع صوته، والثاني هو أن نراه، والثالث (وهذا يُذّخر فقط للحميمين جدًا) هو امتياز اللمس. نحن نسمع المسيح في الأناجيل، نحن نراه بأعين الإيمان، ولكننا نلمسه في الإفخارستيا، ولكي نكون "في حالة" تتفق "لنلمسه"، فإنّ المسيح لا يطلب الكمال ولكن التوبة، الاعتراف، والحياة الجديدة في المسيح يسوع. يقول الرب: "هلمّ نتحاجج، إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف"(إش ١:١٨).

"الرب رحيم ورؤوف، طويل الروح وكثير الرحمة، لا يُحاكم إلى الأبد، ولا يحقد إلى الدهر، لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولَم يجازنا حسب آثامنا، لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمتَه على خائفيه، كبُعد المشرق عن المغرب، أبعد عنّا معاصينا، كما يترأف الأب على البنين، يترأف الربّ على خائفيه، لأنه يعرف جبلتنا، يذكر أننا تراب نحن" (مز ١٠٢: ٨–١٤).

حياتي كسفينة

قال أحد الحكماء عن الإسكندر الكبير بعد وفاته: (ها هو الذي كان بالأمس يطأ الأرض بقدميه نراه الآن وقد وطأته الأرض تحتها. أمس لم تكن الأرض كافية لرغباته، والآن يكفيه سبعة أشبار منها ليُدفَن فيها). إنّ لكل كائن حيّ بداية ونهاية.. مولداً وموتاً .. ظهوراً واختفاءً .. شروقاً وغروباً. إنّ أيامنا قليلة وحياتنا تزول بسرعة. ولقد شبّه كثير من الأنبياء في الكتاب المقدّس حياة الإنسان بزهر الحقل. لأنّ زهر الحقل هو أكثر الأشياء تعرّضاً للأخطار وسريع الزوال. فالشمس تُيَبّسه، والريح الباردة تجفّفه، والنّاس تدوسه، والحيوانات تأكله، والماء يغرّقه ، والحر يذْبله. وحياة الإنسان مثل زهر الحقل كثيرة هي الأخطار المحيطة بها.

ولقدّ شبّه أيّوب **حياته بالسفينة** (أي ٩:٢٦). والسفينة تُسرع في جَرْيها ومعرّضة لأخطار كثيرة لإتلافها. فإذا إصطدمت بصخر إنكسرت، أو رملاً إنغرست، وهيجان البحر يُغرقها، والريح الشديدة والعواصف تحطّمها. إنّه لَمن الغباء أن نخسر الخيرات الأبديّة ونهتم بالخيرات الأرضيّة. متشبّهين بذلك بعيسو الذي باع بكوريته بأكلة من العدس.لا تشته العظمة والغنى لأنّه سيأتي وقت يتساوى العظماء والأدنياء، الأغنياء والفقراء ويصبح عال ودون .. أغنياء وفقراء سواء (أم ١١:٢٨). وقد يحب الإنسان علوّ البناء، بينما يد الموت تحفر له في الأسفل، وقد يُربّي ويُغذّي جسمه ويرعاه. بينما هو في الحقيقة يقدّمه وليمة للدّود والحشرات. قد يحبّ الإنسان النوم على الحرير والفراش النّاعم ولكن هذا الفراش النّاعم ، يكون شوكاً وحصى تحت جسده في أثناء المرض. ما أعجب هؤلاء النّاس الذين يتفنّنون في تربيّة أجسادهم وإنعامها التي سيفسدها أحقر الحشرات، ويتمايلون بأعناق ستُكسَر يوماً. ويفتخرون بعيون سيغبقها الموت. إنّ أقرب النّاس إليك وأحبّ النّاس إليك الذين يشفقون عليك، هم أوّل مَن يقدّمونك هديّة للقبر.

ما أجمل قول **القدّيس يوحنا الذهبي الفم:** ﴿ إنّك أيّها الإنسان إذا كنتَ تفتخر بما تتزيّن به من حرير وصوف، فاعلم أنّ هذا كساء الحيوانات الحقيرة التي تمرّغت فيه قبلك وأنتَ تلبس الآن فضلاتها﴾. يقول الوحي الإلهي: "كما خرج من بطن أُمّه **عرياناً** يرجع ذاهباً كما **جاء** ولا يأخذ شيئاً من تعبه فيذهب به في يده" (جا٥:١٥). إنّك يا أخي لن تأخذ معك سوى إيمانك لإلهك وعملك الصالح. يقول الرسول بولس عن إقتراب موعد رحيله: "وقت **إنحلالي** قد حضَر" (٢ تي ٤:٦). فهو يشبّه **بالسفينة** المربوطة على الميناء والمحمّلة بالبضائع. والتي بعد تحميلها تُحَل قيودها فتنطلق بسلام. والسفينة كلما كانت محمّلة وثقيلة تكون آمنة. أما كلما كانت خفيفة كلما لعبت بها الرياح والأمواج. فهل سفينة حياتك ستكون محمّلة بالأعمال الصالحة في وقت إنحلالها من الميناء الأرضي لتنطلق إلى الميناء الأبدي.

يقول ألمغبوط أغسطينوس: ﴿ لا تنظر أيها الإنسان إلى من كان يملك الغِنى. بل أنظر إلى ما أخذه معه﴾.

عندما كان التلاميذ في وسط البحر والظلام قد أقبل وهاج البحر من ريح عظيمة هبّت عليهم نظروا يسوع ماشياً على البحر مقترباً من السفينة. "فرضوا أن يقبلوه في السفينة. وللوقت صارت السفينة إلى الأرض التي كانوا ذاهبين إليها» (يو ٦:١٦-٢١). تأكّد أيها الحبيب أن سفينة حياتك لن تصل إلى أرض الأحياء التي أنت ذاهب إليها إلاّ إذا رضيت أن تقبل يسوع فيها ليمسك الدفة بنفسه ويقود مسيرتها وسط ظلام العالم وأمواج بحر هذا العالم المضطرب. وهو سيحرّر سفينتك من كل ما يعوق إنطلاقها. ويفكّ قيودها من كل الأمور الأرضيّة التي تشلّ حركتها.

هناك ثلاثة أنواع من المراكب: مراكب التجذيف، والمراكب الشراعيّة، والمراكب البخاريّة، وحياة الإنسان المسيحيّ تشبه إحدى هذه الثلاثة أنواع ..

النوع الأوّل: المسيحي التجذيفي .. نسبة إلى قوارب التجذيف التي لا تسير يمين أو يسار إلاّ بتأثير قوّة المجاذيف. هذا النوع من المسيحيّين لا يتحرّك إطلاقاً ما لم تُحرّكه أنت. فهو لا يذهب للكنيسة ولا يقرأ الكتاب المقدّس ولا يعمل أي عمل خير، ما لم تشير أنتَ عليه بذلك. فإذا توقفت عن توجيههم ينقطعون عن الكنيسة ومطالعة الكتاب وعن أعمال البرّ، ولا يستأنفونها إلاّ حينما تستأنف جهادك معهم. هذا النوع قد يأتيه الهلاك بغتة فلا يستطيع أن يُنقذ نفسه.

النوع الثاني: المسيحي الشراعيّ .. نسبة إلى المراكب الشراعيّة التي تسير في البحر بتأثير الرياح والتي يتوقّف إتجاه سيرها على جهة هبوب الرياح . فإذا هبّت الرياح شمالاً سارت شمالاً وبالعكس. هذا النوع من المسيحيّين هم أولئك المتردّدون الذين يُعرّجون بين الفرقتين. والذين لم يحدّدوا موقفهم من إلههم فيجمعون بين محبّة اللّه ومحبّة العالم. الذين يشبهون موجاً من البحرتلطمه الريح وتدفعه حيثما تشاء.

النوع الثالث: المسيحي البخاري .. نسبة إلى السفن البخاريّة التي تسير بقوّة البخار والتي تستطيع أن توجد لها في البحر طريقاً . وهو الطريق الذي وضعه لها قبطانها تبعاً لما لديه من الرسوم والخرائط . دون إعتبار لإتجاه الريح وشَدّتها. هذا هو المسيحيّ الحقيقيّ الذي يستطيع أن يمخر عباب بحر الحياة تبعاً للرسوم والخرائط التي وضعها له قبطان سفينة حياته (الربّ يسوع المسيح) بصرف النظر عن الرياح والزوابع. سواء أكانت رياح الإضطهاد والظلم والفقر والألم والمرض. هذا النوع يعرف ما عليه من واجبات وما له من حقوق من تلقاء نفسه. إنّه لا يحتاج إلى مَن يُذكّره أو يوجّهه الواجب لأنّ لديه الدافع من داخل نفسه ومن ضميره يحرّكه إلى العمل.

سلسلة نسب السيّد المسيح

يقدّم لنا العهد الجديد قائمتين لسلسلة نسب الرب يسوع المسيح حسب الجسد، وكلتاهما تُثبتان أن يسوع المسيح جاء حسب الجسد من نسل داود، وهي حقيقة يؤكّدها العهد الجديد مراراً (مت ١:٢١ ، مر ١٠:١٧ ، رو١:٣). فقد كان يوسف - الإبن الشرعيّ ليسوع - « من بيت داود وعشيرته» (لو٢:٤). فككل اليهود - في عصره، وفي كل تاريخهم - كان يوسف يحتفظ بسجلاّت عائلته، فقد كانت هذه السجلّات تُحفَظ بكل عناية لأهميّتها لإثبات إنتسابهم لإسرائيل، ولإثبات الحقوق الشرعيّة في المواريث والزواج والحالة الدينيّة. فمنذ قرون عديدة، كما في أيّام عزرا ونحميا، كانوا يرجعون إلى هذه السجلّات للتحقّق مما يدّعيه الشخص (عز ٢:٦٢ ، ٨:١ ، نح ٧:٥). وفي حالة «يوسف النجّار» كان إنتسابه إلى داود أمراً هامّاً لإرتباطه بالمسيّا الموعود (إرميا ٢٣:٥ و٦ ، حز ٣٤:٢٣).

وتُشير كلتا القائمتين إلى أنّ يوسف كان يُعتبر الأب الشرعي - وليس الفعلي - ليسوع. وقد تتبّع متّى السلسلة من إبراهيم إلى داود إلى يوسف في إحدى وأربعين حلقة. بينما عكَسَ لوقا هذا الترتيب راجعاً من يوسف إلى داود ومنه إلى إبراهيم ثم إلى آدم، ذاكراً ٧٧ إسماً (مت ١:١-١٧ ، لو ٣:٢٣-٣٨). وبالمقارنة بين القائمتين، نكتشف وجود إختلافات واضحة. وأصعب ما في الأمر هو أنّ القائمتين تنتهي إحداهما بيوسف بينما تبدأ الأخرى بيوسف نفسه، ومع ذلك فإنّ الأسماء من داود إلى يوسف تكاد تختلف كليّة في إحدى القائمتين عنها في الأخرى.

(أ) سلسلة النسب في إنجيل متّى:

كتبَ متّى إنجيله أساساً لليهود، ولذلك كَثُرَ إستشهاده بالنبوّات. وتبرز في هذه السلسلة بعض الخصائص المميّزة، فهي تشتمل على شخصيتين من أهم شخصيات العهد القديم: إبراهيم وداود، ولكليهما صلة وثيقة بعهود اللّه لشعبه القديم. وقد وضع متّى سلسلة نسب يسوع في مقدّمة إنجيله، في مكانة الشرف. وقد قسّم القائمة إلى ثلاثة أقسام، كلّ منها من أربعة عشر جيلاً. وفي سبيل ذلك أسقط بعض الأسماء، مثل الكثير من القوائم في العهد القديم (أنظر مثلاً ١أخ ٦:١-١٥ ، عز ٧:١-٥). ولعلّه أراد بذلك أن يجعل من السهل أن تحتفظ الذاكرة بالأسماء دون التضحية بالدقّة التاريخيّة. فقد أسقَطَ أسماء ثلاثة ملوك هم أخزيا ويوآش وأمصيا. بين يورام وعزيا. والأرجح أن ذلك كان لأنّ أولئك الملوك الثلاثة إرتبطوا بعثليا إبنة آخاب وإمرأته الشريرة إيزابيل. وكان ذلك عقاباً لبيت يورام، تنفيذاً لقول الربّ: «أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الرابع من مبغضي» (خر ٢٠:٥). كما أسقط إسم يهوياقيم بن يوشيّا، لأنّه كان ملكاً شريراً، كما كان ألعوبة في يد فرعون نخو ملك مصر (٢مل ٢٣:٣٤ و٣٥ و٢أخ ٣٦:٤).

ولعلّ متّى أراد بذلك التقسيم، إلى ثلاثة أقسام، كلّ منها كلّ منها ١٤ جيلاً، أن يكون من السهل على الذاكرة الإحتفاظ بالأسماء دون التضحية بالدقّة التاريخيّة - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - ولعلّه أيضاً إختار عدد «١٤» لأنّه يتفق مع القيمة العدديّة للحروف דוד = 14 = (ד=4 + ו=6 + ד=4) التي يتكوّن منها إسم «داود» في العبريّة، كما أنّ العدد «١٤» هو مُضاعف العدد «٧» عدد الكمال. ولكن كل هذه إفتراضات ليس من يستطيع الجزم بها.

ومما يستلفت النظر أيضاً في هذه القائمة، أنّ متّى يذكر أسماء أربع نساء: ثامار، وراحاب، وراعوث، وبتشبع. وكانت ثامار كنعانيّة، وراحاب أموريّة من أريحا، وراعوث موآبيّة، وبتشبع يهوديّة. ولعل الروح القدس أراد بذلك أن يُعلن أنّ المسيح جاء من نسل المرأة (تك ٣:١٥)، وأنّه جاء لجميع النّاس من كلّ الجنسيّات، وأنّ نعمته تتسع لكل الخطأة من أمثال ثامار وراحاب، وهكذا

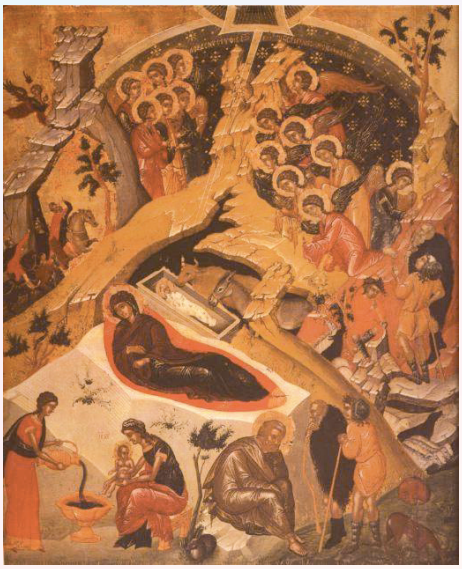

أصبح لهن وضعهن في سلسلة بيت داود الذي جاء منه المسيّا الموعود.

(ب) سلسلة النسب في إنجيل لوقا:

وهي لا تأتي في مقدّمة الإنجيل - كما في إنجيل متّى - ولكنّها تأتي في نهاية الإصحاح الثالث بعد معموديّة يسوع. كما أن ترتيب الأسماء يأتي تصاعديّاً من الإبن إلى الأب. فتبدأ بيوسف وتنتهي بآدم. كما أنّ عدد الأسماء بها يكاد يكون ضعف عدد الأسماء في سلسلة النسب في إنجيل متّى. ولكن ما يستلفت النظر فيها، هو إختلاف يكاد يكون تامّاً، عما في إنجيل متّى، فيما عدا إسميّ داود ويوسف، وإسميّ شألتئيل وزربابل. كما أنّ لوقا يصل بسلسلته إلى ناثان بن داود، ويذكر إسم هالي جَدّاً للرب يسوع حسب الجسد. بينما يذكر متّى أن يسوف كان من نسل سليمان بن داود، وأن يوسف كان ابن يعقوب.

(جـ) التوفيق بين القائمتين:

منذ عهد مُبكّر ظهرت محاولات للتوفيق بين القائمتين ، على أساس اليقين الكامل بأنّ كلتيهما صحيحتان بلا أدنى ريب. وأهم هذه الحلول هي:

١) - إعتبار أن السلسلتين هما ليوسف رجل مريم، فكلا الإنجيليَن يؤكّدان أنّ يوسف من «بيت داود» (مت ١:١٦ ، لو١:٢٧و ٢:٤)، ولكن متّى قصد أن يذكر الورثة الشرعيين لعرش داود، بينما يذكر لوقا أسماء أسلاف يوسف الحقيقيين. وهذا الحلّ

جاء في خطاب أرسله يوليوس أفريكانوس (Afrecanus في نحو ٢٢٠م). إلى أريستيدس (Aristides). حسبما جاء في تاريخ يوسابيوس (المؤرخ الكنسي). وكان يوليوس يعتقد أن قانون زواج الأخ بأرملة أخيه، الذي لم يعقب نسلاً (تث ٢٥:٥و٦) قد تمّ تنفيذه في بعض حلقات هذه السلسلة، وذلك للتغلّب على التناقض الظاهري بين القائمتين. ويفترض هذا الحل ، وعلى سبيل المثال: إنّ يوسف كان إبن هالي فعلاً، وأنّ هالي ويعقوب كانا أخوين من أم واحدة، ولكن من أبوين مختلفين. فلو أنّ أحدهما كان قد تزوّج أرملة الآخر الذي لم يكن قد أعقب نسلاً، فإنّ يوسف كان يمكن أن يعتبر إبناً لكليهما. ويرى البعض أنّ ما يؤيّد هذه النظريّة، هو أنّ جدّ يوسف في إنجيل متّى هو «متّان» (مت ١:١٥)، وجدّه في إنجيل لوقا هو «متثات» (لو٣:٢٤).وهما إسمان متقاربان يُحتمل جداً أنّهما يدلان على نفس الشخص. فلو أنّ هالي تزوّج بأرملة أخيه يعقوب الذي لم يعقب نسلاً، وولد يوسف، فإنّ يوسف يعتبر إبناً حقيقيّاً لهالي، وفي نفس الوقت يعتبر الوارث الشرعي ليعقوب. ولكن هذه النظريّة تستلزم أن يكون الزوّاج بهذه الصورة، قد تكرّر مراراً في السلسلتين.

٢) – والحل الأرجح هو إعتبار أنّ إحداهما هي شجرة عائلة يوسف، والأخرى شجرة عائلة مريم، فقد إفترض «أنيوس ڤيتربو» (Annuis Viterb في ١٤٤٠) أنّه بينما يذكر متّى السلسلة الطبيعيّة من خلال العذراء مريم، وهو رأي يعود أصلاً إلى القرن الخامس الميلادي. وبكل تأكيد تبدو العذراء مريم الشخصيّة الرئيسيّة في قصّة ميلاد المسيح في إنجيل لوقا، وبخاصة أن أداة التعريف التي تبدأ بها عادة كل قائمة، غير موجودة في إسم «يوسف» في إنجيل لوقا (٣:٢٣)، مما يرجّح معه أنّ القائمة الحقيقيّة تبدأ بإسم «هالي» وليس بإسم «يوسف»، وأنّ العبارة التي يجب أن تقرأ: « ولمّا ابتدأ يسوع ... وهو (على ما كان يُظن ابن يوسف) ابن هالي ...» (لو٣:٢٣)، وبذلك تكون القائمة في إنجيل لوقا هي سلسلة نسب العذراء مريم، وتبدأ بهالي أبيها.

وهو إفتراض قويّ جذّاب، ولا إعتراض عليه سوى اسم مريم لم يُذكر قبل إسم هالي، ولكن ذلك لا يمنع من مصداقيّة هذا الفرض الذي يقدّم حلاً بسيطاً للمشكلة.

أما كون أن «مريم» كانت نسيبة لأليصابات إبنة هارون (لو١:٣٦)، فإنّه لا ينفي نسبة مريم إلى داود، متى كانت قرابة مريم لأليصابات عن طريق الأم، وليس عن طريق الأب، فقد تزوّج هارون نفسه من «أليشيبع» بنت عميناداب أخت نحشون» من سبط يهوذا (خر ٦:٢٣ و ١أخ ٢:١٠).

وممّا يؤيّد هذه النظرية، إفتراض أنّه لم يكن لمريم إخوة ذكور، وأصبح يوسف هو الإبن والوريث الشرعيّ لهالي، بزواجه من إبنته مريم (أنظر مثلاً ١أخ ٢:٢١ و ٣٤ ، عن نسب أبناء الإبنة لأبيها، وعدد ٦:٢ و نح ٧:٦٣ عن نسب زوج الإبنة لأبيها).

بحر من زجاج

في مشهدين من مشاهد سفر الرؤيا، رأى يوحنا «بحراً من زجاج» قدّام عرش اللّه (رؤ ٤:٦ ، ١٥:٢). وفي المشهد الأوّل يصفه بالقول «بحر زجاج شبه البلّور» وحوله كانت تقف الكائنات التي شاركت في السجود والتسبيح قبل أن يفتح «الحمل» السفر المختوم (الإصحاح الخامس). أما في المشهد الثاني فقد رأى «كبحر من زجاج مختلط بنار» (رؤ ١٥:٢) وهو ما يتناسب مع الدينونات التي كانت على وشك أن تُنصب على الأرض. وحول العرش كان يقف القدّيسون الغالبون ومعهم «قيثارات اللّه وهم يرتّلون ترنيمة موسى عبد اللّه وترنيمة الحمل». مما يعود بنا إلى ترنيمة النصرة في الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج عقب نجاتهم من فرعون عند البحر الأحمر.

والبحر الشبيه بالبلّور يرمز إلى طهارة اللّه ونقائه. أما البحر الزجاجيّ المختلط بالنّار فيرمز إلى قداسته المشتعلة بالغضب العادل. فالبحر الزجاجيّ بنقائه وصفائه وأعماقه البلوريّة يعكس طهارة اللّه وقداسته في كلّ معاملاته. ووقوف القدّيسين على البحر الزجاجيّ يدل على الصعاب التي تمّ التغلّب عليها والنصرة التي أحرزوها، والأمان المُطلق الذي بلغوه، والجوّ المتلألىء البهيج الذي أصبحوا فيه.

كوكب الزهرة (كوكب الصبح)

«يا زهرة (لوسيفر) بنت الصبح (إش ١٤:١٢)، وهي في العبريّة تعني «هلال الشهر». والخطاب في أشعياء موجّه أصلاً إلى ملك بابل. ويقول الرسول بطرس في رسالته الثانية: «إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم» (٢بط ١:١٩). والكلمة اليونانيّة هنا تعني «مصدر النّور» فالإشارة إذاً ليست قاصرة على كوكب الزهرة (كوكب الصبح) المبشّر ببزوغ الفجر، بل إلى الشمس ذاتها، فهو يتكلّم عن «الربّ يسوع المسيح» شمس البرّ، ولعلّ الرسول كان يشير إلى ما جاء في نبوّة بلعام (عد ٢٤:١٧).

الليتورجيا الأورشليمية

في عراقة وأصالة كنيسة الروم الأرثوذكس

هذه النصوص للرحالة **إيجيريا**، التي قامت بزيارة الأراضي المقدّسة في عيد القيامة سنة ٣٨١ وتمت نهاية هذه الرحلة في منطقة الشرق مع عيد القيامة سنة ٣٨٤ برفقة عدد من المرافقين لها. تعتبر هذه الرحالة مؤمنة، وذلك من رفعة منزلتها لدى الأساقفة، من عائلة مرموقة، موفورة المال.

تابع من العدد السابق

٤) فينطلق حينئذ الشعب كلُّه، كلُّ واحد إلى بيته للرّاحة. وفوراً بعد الغداء، يصعدونَ في جبل الزيّتون، الإيليونا، كلُّ إنسان حسب مقدوره، بحيث لا يبقى في المدينة مسيحيٌّ واحدٌ، بل يصعدون كلّهم.

٥) بعد أن يكونوا قد صعدوا في جبل الزيّتون، الإيليونا، يتوّجهون أولاً إلى الإمبومون، وهو الموضع الذي صعد منه الربّ إلى السموات. فيجلس هنا الأسقف والكهنة، والشعب كلّه أيضاً. فتُتلى قراءاتٌ تتخلّلها ترانيم، وتُنشَد أنديفونات مناسبة لهذا اليوم وهذا الموضع. والصلوات التي تدرج تناسب في عباراتها اليوم والمكان. ويُتلى من الإنجيل النصُّ الذي يروي صعود الربّ؛ كما يُتلى أيضاً، من سفر أعمال الرسل النصّ الذي يروي صعود الربّ إلى السماوات بعد القيامة.

٦) وفي الختام، يبارك ﴿الأسقف﴾ الموعوظين فالمؤمنين. وفيما تناهز السّاعة التّاسعة ينزلون من الإمبومون ويتوجّهون، على أنغام الترانيم، إلى الكنيسة القائمة أيضاً في جبل الزيّتون والحاوية المغارة التي كان يجلس فيها الربّ ويعلّم الرسل. وما إن يبلغون الموضع حتى تكون السّاعةُ قد فاتت العاشرةَ. فيُحتفل بصلاة الغروب، وتتلى صلاة، ثم يبارك ﴿الأسقف﴾ الموعوظين فالمؤمنين. ويغادرون المقام، على أنغام الترانيم، فيواكب الأسقف الشعبُ كلّه، بدون إستثناء، وهم يُنشدون الترانيم والإنديفونات المناسبة لذلك اليوم. وهكذا يسيرون الهُوَينا، الهُوَينا حتى المرتيريوم.

٧) عند بلوغهم باب المدينة، يكون قد هبط الليل، فيُؤتى بمشاعلٍ كنسيّة، مئتين على الأقل، بسبب الجمع. وبما أنّ باب ﴿المدينة﴾ بعيدٌ عن الكنيسة الكبرى، المرتيريوم، فلا يصلّون إلاّ قرابة الساعة الثانية ليلاً، لأنّهم دائماً يمشون الهوينا، الهوينا، لئلا ترهق المسيرة الشعب. فتُفتح الأبواب الكبرى التي تفضي إلى السّوق [1]، فيدخل الشعب كلّه إلى المرتيريوم، على أنغام الترانيم، مواكباً الأسقف. وبعد دخولهم الكنيسة، يُنشدون ترانيم، وتُتلى صلاةٌ، ويبارك ﴿الأسقف﴾ الموعوظين ثم المؤمنين. وعلى أنغام الترانيم، ينتقلون بعد ذلك إلى كنيسة القيامة.

٨) ولدى وصولهم، ينشدون أيضاً ترانيم وأنديفونات، وتُتلى صلاة، ويُمنح الموعوظين البركة، ثمّ المؤمنون. وهذا ما يتمّ أيضاً على الجلجلة. ومن هنا، يواكب الأسقف إلى جبل صهيون، الشعب المسيحيّ كلّه بدون إستثناء

٩) ولدى وصولهم، تُتلى قراءات مناسبة، وينشدون مزامير وأنديفونات، وتُتلى صلاة، ويُمنح الموعوظون البركة ثم المؤمنون، ويُصرَف الجمع. فيتقدّمون حينئذ جميعهم لتقبيل يد الأسقف، ويعود كلّ واحد إلى منزله، قرابة منتصف الليل. وهكذا، في ذلك اليوم، يكون ﴿الشعب والإكليروس﴾ قد تحمّلا جُهداً كبيراً جداً، إذ إنّه، منذ صباح أوّل ديك إحتفل بالسهرونيّة في كنيسة القيامة. وبعدئذ، طيلة النّهار كلّه، لم تنقطع الإحتفالات، فامتدّت إلى حدّ أنّه، في منتصف الليل، بعد الإنصراف من جبل صهيون، يعودون جميعهم إلى منازلهم.

(٤٤)

فترة ما بعد العنصرة

١) منذ اليوم التالي للعنصرة، يصوم الجميع كعادتهم على مدار السنة، كلٌّ واحد على قَدر مكنته، ما عدا يومي السبت والأحد، اللذَين لا يُصام فيهما أبداً في هذه المناطق. وبعدئذ، في الأيام التالية، يسير كلّ شيء على ما تمّ طوال السنة كلّها، أي أنّه تُقام دائماً، منذ صباح أوّل ديك، السهرونيّة في كنيسة القيامة.

٢) وإذا كان اليومُ أحداً، ففي البدء، عند صباح أوّل ديك، يقرأ الأسقف الإنجيل داخل كنيسة القيامة، وفقاً للعادة المألوفة، وهو إنجيل قيامة الربّ الذي يُقرأ دائماً، يوم الأحد. وبعد ذلك يُنشدون حتى الفجر، ترانيم وأنديفونات، في كنيسة القيامة. وإذا لم يكن اليومُ أحداً، فيُنشدون فقط ترانيم وأنديفونات، منذ صباح أوّل ديك حتى الفجر، في كنيسة القيامة.

٥) ويحضر هذه الإحتفالات جميعُ الزّهاد، ومَن يستطيع من الشعب؛ والإكليروس يومياً وكلٌّ بدوره، إبتداءً من صباح أوّل ديك، ويحضر الأسقف دائماً عند الفجر، لكي يصرف ﴿الشعب﴾ صباحاً، مع الإكليروس كلّه، ما عدا يوم الأحد، إذ يحضر، منذ صباح أوّل ديك، لكي يقرأ الإنجيل في كنيسة القيامة. بعد ذلك، في الساعة السادسة، يتمّون في كنيسة القيامة، ما درجت عليه العادة؛ وكذلك في السّاعة التّاسعة ثمّ في رتبة صلاة الإضاءة (أي الغروب) يفعلون ما اعتادوا فعله، طيلة السنة كلّها. ويومي الأربعاء والجمعة، تُقام رتبة الساعة التاسعة، في جبل صهيون، حسب العادة الجارية.

١- كان مدخل كنيسة القيامة بأعمدته الضخمة يكمّل صفّ أعمدة الشارع الرومانيّ الرئيسي للمدينة. ويُرى في فسيفساء مادبا ثلاثة أبواب يُدخَل منها إلى الباحة الداخليّة من الكنيسة الكبرى.

يتبع في العدد القادم

العهد القديم في الكتاب المقدّس (١)

قصة البشريّة في نشأتها بدءاً من الخلق ووضع الإنسان في جنّة عدن وعلاقة اللّه بالبشر قد وصلت إلى مسامع العبرانيين عن طريق الأجيال المتعاقبة من الآباء إلى الأبناء، وأخبار هذه القصّة كانت تنتشر في أور الكلدانيين وحاران حيثُ كان يعيش أسلاف إبراهيم أب العبرانيين الذين تناقلت معهم هذه الأخبار ؛ وكان يتعيّن على العبرانيّين وقد أصبحوا شعباً أن يعرفوا حقيقة أصل الإنسان، لذلك كتب موسى النبيّ في سفر التكوين يصف بداية الأشياء مبتدئاً بقصّة الخلْق ، وسقوط الإنسان ؛ واستطرد في حديثه عن نشأة المُدن وتوزيع الأمم وتكوين الشعوب في الأرض، وقدّم لنا سفر التكوين أقدم وثيقة للأخبار الأولى والتي يتشوّق الإنسان أن يعرفها حيثُ يتعرّف منها على أصل الإنسان ونشأة الجنس البشري، فيستعلن له ذلك الماضي المجهول عن الكون والإنسان من خلال سرد تلك الحوادث التي حدثت منذ آلاف السنين وأصبحت بعيدة عن متناول يد التّاريخ.

أ - من بدء الخليقة حتى عصر الآباء ما قبل ٥٠٠٠ - ٢٠٨٦ ق.م.

أوّلاً: بداية الخليقة (تك ١-٥).

تبدأ الإصحاحات الأولى من سفر التكوين بالإعلان عن مجد اللّه وعظمته، فاللّه هو علّة الوجود ومصدر الحياة وأوجد الخليقة بأسرها من العدم، فالخَلْق يكشف عن إبداع اللّه ، واللّه الأزليّ أوجَدَ الزمَن وأتمَّ أعمال خليقته في ستّة أيام، وحينما يتحدّث سفر التكوين في قصّة الخلق عن الزمن ويذكر الستّة الأيّام الأولى للخليقة فهو يعبّر عن فترات في ترتيب الأمر Order وربّما كانت فترات الأيّام الأولى هي ملايين السنين، وعمر الأرض في رأي العلماء لا يُمكن قياسه إلاّ بملايين السنين والعلم يقترح أن عُمر الأرض ٤٥٠٠ مليون سنة وعلى هذا فالثلاثة أيام الأولى لا يُمكن أن نحدّدها بأربع وعشرين ساعة، وقد لا تكون الثلاثة الأيّام الأولى متساوية في مدّتها، وهذا ليسَ غريباً عن لغة الكتاب، فقد إستُخدمت كلمة يوم لتوضح معانٍ كثيرة مختلفة كما جاء في (مز٩٠:٤)، (يو ٨:٦) ، (عب ٣:٨) وغيرها.

ونورد الآن أيّام الخليقة الستّة كما وردت في سفر التكوين:

اليوم الأوّل : خلق النّور والظلمة (النهار والليل).

اليوم الثاني : خلَقَ الجَلَد (الجو المُحيط بالأرض).

اليوم الثالث: خلق اليابسة والبحار والنباتات والأشجار.

اليوم الرابع: خلق الشمس والقمر والنجوم (الكواكب لتحدّد الفصول والأيام ، وتدل على عظمة وقدرة اللّه العظيمة).

اليوم الخامس : خلق الحيوانات البحريّة والطيور.

اليوم السادس : خلق الحيوانات البريّة والإنسان.

اليوم السابع: إستراح اللّه في اليوم السابع.

ونجد في قصّة الخَلق أنّ الحياة لم تنشأ في الوجود صدفة مثلما حاولت بعض المقولات أو الشعوب القديمة أن تضعه من تفسير خاطىء في تعدّد الآلهة، وما فيه من تشويه شنيع للحقيقة والتي صارت تسود على عقل النّاس لسنوات طويلة وفي وسط هذه البلبلة يقدّم سفر التكوين قصة الخلق موضّحاً أنّ لكل نتيجة سبَباً، ومادام هناك اللّه فكل شيء يصدر منه "تكلّم فكان ، أمرَ فصار" (مز٣٣:٩). وكانت العبارة المتكرّرة هي: قال اللّه ليكن... "فاللّه خلق كل الأشياء بكلمة قدرته (عب ١١:٣)، وكانت هناك فوضى أوّليّة وعدم نظام "فكانت الأرض خربة وخالية" ثم هناك قوّة خالقة وطاقة مُنظّمة "روح اللّه يرفّ على وجه المياه" ، وظهرت المحبّة الإلهيّة بالتركيز الخاص على الإنسان، فَخُلِقَ بطريقة خاصّة وخُلِقَ على صورة اللّه ومثاله في الصّفات الفائقة **في الحياة والعقل والنطق والسلطان والإرادة والحريّة والإبداع والقداسة** ، فالقصد في خلقته أن يتمتّع بإشراق النّور الإلهيّ ويُسعَد بالوجود مع اللّه في صورة زمالة وصحبة بسبب البراءة الأولى الكاملة التي خُلِقَ فيها ، وهو تاج الخليقة وسيّدها وأُعطيَ السلطان عليها ، ولَم يُخلَق للعُزلة، لكن هناك المجتمع الإنساني في الحياة العائليّة فَخُلِقَت المرأة وَوُضعا آدم وحوّاء في جنّة عدن ليَعملا فيها، فَهُما لَم يُخلَقا لحياة الكَسل الذي فيه تَصدأ قوى الإنسان وتَتَحلّل روحانيّاته وتَضعُف مبادئه، لذا وضعه اللّه في الجنّة ليزرعها ويفلحها.

جنّة عدن والسقوط:

يحدّد الكتاب المقدّس موقع جنّة عدن في أرض ما بين النهرين (العراق)، ويصفها بأنّه كان هناك نهر يروي الجنّة وينقسم إلى أربعة رؤوس هي فيشون وجيحون وحداقل والفرات، وهي ذات الأسماء التي ذكرتها الوثائق البابليّة القديمة ، وكانت هذه الأنهار هي حدود الجنّة القديمة، وذُكِرَت شجرة معرفة الخير والشرّ وكانت شجرة عاديّة وكلمة الخَير والشرّ إصطلاح يهودي للتعبير عن إمتحان الإنسان في طاعة للّه. وكان لآدم وحواء الحريّة الكاملة

"من جميع شجر الجنّة تأكل" ولم يكن هناك إلاّ وصيّة واحدة أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ لأن يوم يأكل منها موتاً يموت، وكان يتحتّم على الإنسان إحترام القانون لأنّه لابد له من إخضاع الرغبات الماديّة حتى يكون أهلاً لمركزه السّامي بين الخليقة، لكن في قصّة السقوط يظهر عصيان الإنسان وأنّه رفض مُلك اللّه عليه وأراد أن يصير هو نفسه إلهاً، وبقبوله غواية الحيّة إبتدأ يشقّ طريقه بالتمرّد، وأكل آدم وحواء الثمرة وتجرّعا مرارة السقوط والإنفصال عن اللّه، فَحُرما آدم وحواء من شجرة أخرى بالجنّة هي شجرة الحياة وأغرقَا الجنس البشري في الخطيئة، وخضعت البشريّة للموت (رو ٥:١٢)، ولكن علينا أن نعرف وإن كانت الخطيئة قد شوّهت الصورة الإلهيّة في الإنسان لكنّها لم تتحطّم إذ ظلّ الإنسان مخلوقاً عاقلاً مُفكراً مُبدعاً خلاّقاً، لكنه أصبح يحتاج إلى المخلّص الذي يجدّد طبيعته التي هَوَت وسَقَطَت، وهذا ما عمله المسيح إذ بتجسّده الإلهيّ تجدّدت الطبيعة البشريّة لتصير خليقة جديدة على صورة مجده، وبفدائه الإنسان بالموت على الصليب وهبه الحياة وأعاده إلى أبيه، وإن كان الإنسان قد حُرِمَ أن يأكل من شجرة الحياة بعد السقوط إذ صار يحرسها كاروبيم بسيف من نار، لكن بعد الفداء لم يَعُد الإنسان بعيداً عنها، وبعد أن حجَبت آلافاً من السنين فلم نسمع عنها سوى في الإصحاحات الأولى من سفر التكوين حيثُ يعود الإنسان ينظرها ثانية في السماء (رؤ ٢٢:٢) بل صار له أن يأكل منها ليحيا. «من يأكل جسدي ويشرب دمي فيثبت فيّ وأنا فيه» (يو ٦:٥٤)، لذلك عاش آدم وحواء برجاء الوعد الإلهيّ لهما وهما على أبواب الفردوس المفقود في أنّ نسل المرأة يسحق رأس الحيّة (تك ٣:١٥)، تلك النبوّة التي تحقّقت على الصليب بالفداء الذي أتمّه المسيح (نسل المرأة) الذي يسحق رأس الحيّة (إبليس).

المسيح القائم من بين الأموات يقيم معه آدم وحواء والذين رقدوا على رجاء القيامة

قاين وهابيل كانا الجيل الأوّل لآدم وحواء، وكان هناك إختلاف بين الرَجُلَين وهوما يظر في سلوك كل منهما، لقد قدّم قاين وهو مزهُوّاً بنتائج تجاربه من أوائل ثمار الأرض وهي تقدمة شكر (أر ١٧:٢٦)، بينما قدّم هابيل من أبكار الغنم وسمانها، أي ذبيحة خطيّة (لا ٤:٣٢)، فكانت تقدمة هابيل على مثال ذبيحة الفردوس وقت أن صنع اللّه منها أقمصة من جلد ليستر عري الإنسان ، فكان ينقص قاين إيمان أخيه (عب ١١:٤). ففي ذبيحة هابيل يظهر الإحتياج إلى الفداء، بينما في ذبيحة قاين يظهر البرّ الذّاتي فكان مثلهما كالفرّيسي والعشّار (لو ١٨:١٠)، فقد كان قاين من الشرّير وذبح أخاه لأنّ أعماله كانت شرّيرة وأعمال أخيه بارّة (١يو٣:١١)، فالخطيّة إنتشرت بسمومها في الجنس البشري وابتدأت شجرة قاين تُخرج فروعها الفاسدة، لقد أظلمت قوى الإنسان وانحرفت قدراته في الفكر والقلب عن الحقّ فاخترع شروراً أخرى كالقتل وتعدّد الزوجات، لكن في كلّ جيل لا يترك اللّه نفسه بلا شاهد وإن كانت غيرة قاين وشرّه دفعاه إلى قتل أخيه، فأمانة هابيل جعلت منه شهيداً للحقّ. وابتدأ يظهر نسل قاين الشرّير "وقاين ولد حنوك وبنى مدينة بإسمه" (تك ٤:١٦) . وكان الولد مثل أبيه من نسل شرس مغامر لا يؤمن باللّه، وشمل النسل **حنوك** و **لامك** وفي هذا الأخير إنتهت إليه كلّ الصفات الشرّيرة التي للأسرة، فاتخذ لنفسه زوجتين فكان هو أوّل من كسرَ شريعة الزوجة الواحدة تلك الشريعة التي وضعها اللّه منذ البدء ، وسارت عليها البشريّة في الستّة الأجيال السابقة له، وأنجب لامك ثلاثة بنين أشرار مثله، فمنهم من إستخلص المعادن واخترع آلات الموسيقى وعاش في اللهو ، وكان أولاده: توبال ياقين وقد أضيف إلى إسمه قاين تمييزاً له عن توبال بن يافث (تك ١٠:٢١) ، وتوبال قاين هو ابن لامك من زوجته (صلّه) إمتداد نسل قاين الشرّير وكانت له أخت تُسمّى (نعمة)، وكان ضارباً كل آلة من نحاس وحديد، والزوجة الثانية للامك هي (عادة) التي ولدت له يابال الذي كان يسكن الخيام ويرعى المواشي، ويوبال الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار (تك ٤:١٧-٢٢). ويعود العنف يكرّر ذاته في لامك الجيل الخامس لقاين، عندما قَتَلَ رَجُلَيْن كما هو واضح في أنشودة السيف التي أنشدها لزوجتيّه وفيها: **عادة وصله إسمعا كلامي ... يا زوجتيّ لامك إنصتا لكلامي ... لأني قتلتُ رجلاً لجرحه إيّاي ... وفتكتُ بشاب لأنه رضّض عظامي ...**

وكان هناك نسل آخر لآدم غير قاين، ذلك كان النسل النقيّ الذي خرج من شيث، فبعد أن مات هابيل الصدّيق ظهر وميض يلمع برجاء جديد وسط الظلمة التي سادت بسبب الشرّ الذي كانت تنهجه أسرة قاين، إذ ظهر من آدم فرعٌ طيّب آخر غير قاين الشرّير، فولد شيث وابتدأ النّاس في التسمية باسم الربّ، ويزهر الغصن الحسن ويخرج منه أخنوخ الذي سار مع اللّه ولم يُوجَد لأنّ اللّه نقله وهوتعبير يدل على العشرة مع اللّه ويكشف عن سرّ الخلود المبارك، وليسَ من ثمّة شكّ في أنّه ولد لآدم فروع أخرى بعد شيث لكن هذا الفرع حُفِظَ لأنّه ينتهي إلى نوح الذي يمثّل الصفات الأفضل وبه سوف يتجدّد الجنس البشري، وما أعظم الفرق بين صورة أولاد قاين وصورة أولاد شيث، فإن كنّا نرى في نسل قاين بداية الحضارة وبناء المدن واستخلاص المعادن لكن كان يُصاحبها إزدهار الشرّ في القتل وتعدّد الزوجات والعبث واللهو والغناء ولم يُعطَ مثلاً واحداً لرجل يمشي مع اللّه.

وفي الإصحاح الخامس يقدّم لنا السفر قوائم الأنساب الأولى، ولم يكن الهدف هو الحصر لكن كثيراً منها قد بُنيَ على الإختيار لأنّ الهدف منها هو إعطاء أهميّة خاصّة للبعض فيها، لذلك لا يمكننا أن نحسب طول فترة الزمن بأن نجمع الأرقام الواردة فيها، وإن كنّا نلاحظ الإختلاف في أطوال الأعمار بين أفراد هذه القائمة لكنّها بشكل عام كانت أعماراً طويلة تميّزت بها الفترة بين آدم ومجيء الطوفان، وكان أكثرهم عُمراً هو متوشالح السابع من آدم والذي إمتدّ به العمر إلى ٩٦٩ سنة.

يتبع في العدد القادم

للأولاد الأذكياء فقط

أسئلة هذا العدد:

إجابات أسئلة العدد السابق متى جاء ذكر هذه المهن؟

١ - الصيّاد ؟ ١ - كان بولس الرسول صيّاداً مع أخيه عند بحر الجليل.

٢ - الخادم ؟ ٢ - قام الربّ يسوع بشفاء ابن خادم الملك في كفر ناحوم.

٣ - الخبّاز ؟ ٣ - كان مع يوسف بن يعقوب رئيس الخبّازين معه في السجن.

٤ - الحرّاس ؟ ٤ - أرسل بيلاطس الحرّاس لحراسة قبر يسوع المسيح لئلا يُسرق.

٥ - الطبيب ؟ ٥ - أمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أبيه يعقوب.

٦ - التاجر ؟ ٦ - جاء ذكر التاجر في مثل اللؤلؤة الكثيرة الثمن حيث إشتراها.

٧ - الساقي ؟ ٧ - طلب دانيال النبي من رئيس السقاة تجربتهم ١٠ أيّام.

٨ - راعي الغنم ؟ ٨ - كان هابيل راعياً للغنم.

٩ - الفلاح ؟ ٩ - بعد إنتهاء الطوفان كان نوح فلاحاً وغرس كرماً.

١٠ - باعة الحمام ؟ ١٠ - طرد يسوع باعة الحمام من العمل داخل الهيكل.

١١ - العسكري ؟ ١١ - قسّم العسكر ثياب يسوع المصلوب ٤ أقسام، فيما بينهم.

١٢ - رئيس النوتيّة ؟ ١٢ - جاء إلى يونان النبيّ يأمره بالصلاة إلى إلهه حتى ينقذهم.

من قائل هذه العبارة؟ الإجابات في النشرة القادمة

القديس يوسف

١ - يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك.

٢ - لا تخافي يا مريم لأنك قد وُجدت نعمة عند الله.

٣ - أليس العشرة قد طهروا. فأين التسعة.

٤ - إني بريء من دم هذا الصدّيق أبصروا أنتم.

٥ - إعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك.

٦ - المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت.

٧ - إلهي أرسل ملاكه وسدّ أفواه الأسود فلم تضرّني.

٨ - كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً.

٩ - إذهبي بيعي الزيت وأوفي دينك وعيشي أنتِ وبنوكِ بما تبقى.

١٠ - قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك ألقي الشبكة.

١١ - أنظروا الأرض ما هي والشعب الساكن فيها أقوي هو أم ضعيف .

١٢ - لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان.

شجرة الآس

وهو بالعبريّة «هدسة» ويُذكَر ست مرّات في العهد القديم (إش ٤١:١٩، ٥٥:١٣، نح ٨:١٥، زكريّا ١:٨ و ١٠ و ١١).

كما يرد كإسم علم للملكة أستير، فهو إسمها بالعبريّة. والآس، وإسمه اللاتيني (Myrtus Communis) ينمو بكثرة في فلسطين وبخاصة فيما حول بحر الجليل والسّامرة وأورشليم.

وشجرة الآس دائمة الأخضرار وقد يصل طولها إلى الثلاثين قدماً (انظر زك ١:٨ و ١٠). وأوراقها شديدة الإخضرار عطريّة الرائحة، وأزهارها بيضاء نجميّة الشكل، وثمارها قاتمة اللّون في شكل التّوت، وهي تؤكل. كانت شجرة الآس تُقدّس قديماً للمعبودة «عشتاروت». ويُذكر الآس بين أفضل الأشجار (إش ٤١:١٩) : «عوضاً عن الشوك ينبت سرو، وعوَضاً عن القرّيس يطلع آس» (إش ٥٥:١٣). وهي صورة نبويّة عن بركات اللّه الموعودة.

وكانت أغصان الآس تُستخدم في الإحتفال بعيد المظال (نح ٨:١٥). وما زالت تُستخدم في مثل هذه الأغراض في فلسطين إلى اليوم.

هيرودس

لم يَكُن إسم «هيرودس» عَلماً لشخص واحد بعينه، ولكنّه كان إسماً عائليّاً، أُطلِقَ على أفراد عديدين من أجيال نفس العائلة، مذكورين في الكتاب المقدّس، ممّا أدّى بعض الخلط بين هؤلاء الأشخاص، حتى أنّ البعض إتّهموا القدّيس لوقا البشير بعدم الدقّة في تسميته هيرودس أنتيباس «بهيرودس» فقط. بينما يُسميه يوسيفوس بإستمرار بإسم « أنتيباس». ولكن لوقا المؤرّخ المدقّق، يذكره على أنّه «هيرودس» ، و «هيرودس رئيس الربع» في نفس الإصحاح (لوقا ٣:١و١٩). كما يسميّه يوسيفوس أيضاً «هيرودس رئيع الربع»، و «هيرودس رئيس ربع الجليل» ، وأن هيرودس هذا كان يُسمّى «أنتيباس». فالإسم واللقب والمركز هي بعينها كما في إنجيل لوقا. وذريّة هيرودس الكبير، حتى الجيل الرابع الذين تولّوا حكم فلسطين، والمذكورون في العهد الجديد، يُعرفون في التّاريخ بإسم «هيرودس» : «هيرودس أرخيلاوس» ، «هيرودس أنتيباس» ، «هيرودس فيلبّس الثاني» ، «هيرودس أغريباس الأوّل» ، و «هيرودس أغريباس الثاني».

الزهد وسيلة للسموّ الروحيّ، وتنقية الروح من أدران المادة

وهذا ما قاله الشاعر:

إذا ما كنتَ ذا قَلْبٍ قَنوعٍ
فَأَنْتَ ومالك الدُّنْيا سَواءُ

وأيضاً يقول الشاعر:

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيا، فإنِّي طَعِمْتُها ... وسِيقَ إليـنا عَذْبُـها وَعَذَابُـها
فَلَـمْ أَرَهـا إلاّ غُـروراً وبـاطِلاً ... كما لاح في ظَهْرِ الفلاة سرابُها
ومـا هِـيَ إلاّ جيـفَةٌ مُسْتَحيلَةٌ ... عَلَيـْها كـلابٌ هَمُّهُنَّ إجتذابُـها
فَإنْ تَجْتَنِبْها كُنْتَ سِلْماً لأهلها ... وَإنْ تَجْتَذِبْها نـازَعَتْكَ كـلابُها

بفرحٍ عظيم إذ تتمتّع البطريركيّة المقدسيّة بالحماية الخيّرة "**للساكن فينا**" ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، حاملة أيضاً إلى العالم العلميّ مجلتها العلميّة السنويّة الشهيرة «**نيا صهيون**» أي «**صهيون الجديدة**».

لقد صدرت مجلّة «**نيا صهيون**» للمرّة الأولى سنة ١٩٠٤ ، وتطوّرت حيثُ أصبحت مؤلّفاً مطلوباً جداً نظراً للأبحاث الفلسطينيّة ، وبنفس الوقت كانت تُتابع الوقتيّة الدينيّة العالميّة ، واشتملت على النشاط العلمي لمفكري أخويّة القبر المقدّس ، وباحثين آخرين في مواضيع علميّة تتعلّق بالأرض المقدّسة ، وأضافت أبحاثاً ذات اهتمام أعم ، وتحليلات لمواضيع نُسكيّة لآبائنا القدّيسين.

إنقطَعَ إصدار المجلّة مرتين ، أثناء الحرب العالميّة الأولى وعادت إلى الإصدار عام ١٩٢٠ ؛ وانقطعت أيضاً سنة ١٩٧٢ ثم أُصدرت سنة ١٩٧٩ . أمّا إيقافها منذ سنة ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٥ فكان الأطول ويعود لأسباب شتّى. على أيّ حال فإنّ **صاحب الغبطة أبانا وبطريركنا كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث** كان همّه الفريد إعادة روابط وأعمال الكنيسة المقدسيّة القديمة إلى رسالتها الملائمة. إنّ إعادة إصدار «**نيا صهيون**» تُقوّي صوت البطريركيّة المقدسيّة بعد صمت السنوات الكثيرة الضّار.

أشكر بحرارة وبعد اللّه أولاً **أبانا وبطريركنا كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث** الذي أظهر إهتماماً عملياً بمجلة «**نيا صهيون**» وكذلك أصحاب السعادة المفكّرين الأكاديميين الذين منحونا بكل استعداد وبسرعة نتائج دراساتهم ، وأيضاً المتعاونين مع مجلّة «**نيا صهيون**» في تسالونيكي والقائمين على طباعة وتوزيع المجلّة. ونشكر قدس الأب المتقدّم في الكهنة **الأستاذ ثيوذورس زيسيس** لتعاونه المستمر، وأشكر بحرارة سيادة رئيس أساقفة قسطنطيني أريسترخوس ، سكرتير البطريركيّة لمساعدته في جمع مادّة أخبار مجلّة «**نيا صهيون**».

وينبغي عليّ أن أطلب العفو لتأخير طباعة المجلّد الحالي الذي تألّف قبل مرور سنة وأكثر. ويعود التأخير بشكلٍ خاص لثقَل الواجبات التي لم تسمح لرئيس التحرير بجمعٍ كلّ الأخَبار الكنسيّة لسنة ٢٠٠٦ قبل ذلك كما كان.

إنّ مجلّة «**نيا صهيون**» في شكلها الجديد الذي يُلائم الذوق الرفيع للمجلاّت المعاصرة ، فقد نُظّمت بشكل مختلف حتى في المحتوى، متّبعة وجهات تقنيّة ، بالنسبة لفهرس المحتويات ، والتنضيد ، وتشكيل الصفحات الخ ...

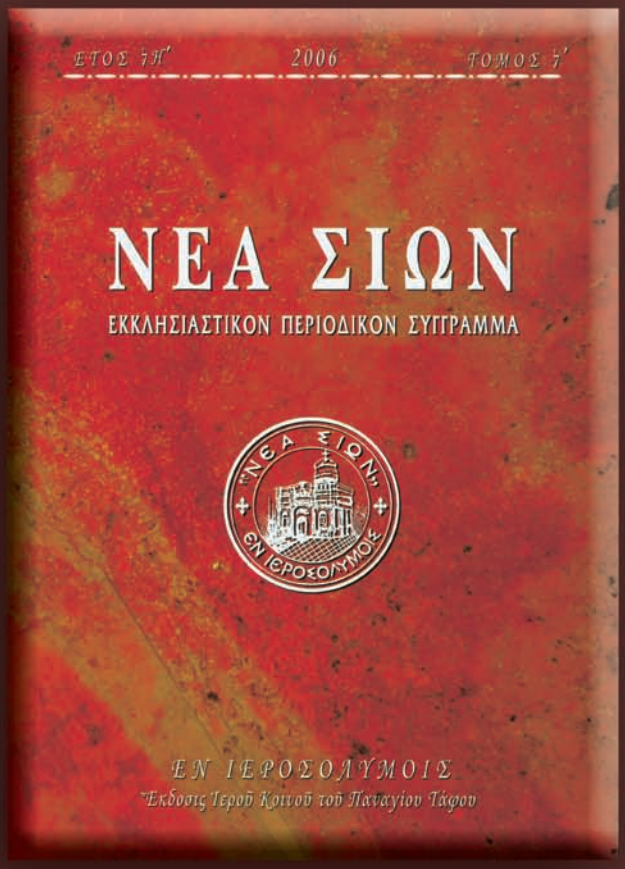

لقد اختير أن يُنشر المجلّد الحاضر سنة ٢٠٠٦ وبعد ذلك مجلّدان يحتويان على تواريخ السنوات ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٠ باهتمام سيادة رئيس أساقفة قسطنطيني أريسترخوس الذي كان مديراً لمجلة «**صهيون الجديدة**» .

أما أحداث السنوات ٢٠٠١ – ٢٠٠٥ والإنتقال إلى عهد البطريركيّة الحاضرة ستُنشر فيما بعد عندما يتم جمع المادّة.

وفعلاً فقد وُضعَت في شبكة الإنترنت لوحات محتويات جميع سنوات ١٩٠٤ – ١٩٩٤ ، وسيتم نقلها إلى موضع بحثي (ملفات PDF) للبحث عن مواضيع بحذافيرها.

نرجو بالنيابة عن أخويّة القبر المقدّس الإشتراك في اللاهوت الأرثوذكسي كي تتعهّد «**نيا صهيون**» من جديد عمل تطوير تاريخ الأرض المقدّسة والحقوق الشريفة لكنيسة صهيون.

وأخيراً تتمنى جمعيّة نور المسيح للراهب الطموح الذي لا يكل ولا يمل، المتوحّد سيرافيم الذي أخذ على عاتقة إخراج كلّ ما ذُكر سالفاً إلى حيّز الوجود. لأنّه خصّص ساعات كثيرة على مدى أشهر لإتقان هذا الكتاب والذي يحوي قرابة خمسمائة صفحة من القطع الكبير، فهي خير دليل على جديّة هذا الإخراج الرائع.